المركز القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة

القزم يطلق الكرة الصغيرة

رواية

تجو سى هوى

ترجمة: تشوى جين يونج

تحرير ومراجعة: دعاء غريب

من خلال المفارقة التى تغلف حياة الأسرة البطل، التى تعيش فى حى شديد الفقر اسمه السعادة التابع لمقاطعة النعيم! يعرض المؤلف الحياة البائسة الناجمة عن خليط من الديكتاتورية وعنف مخاض ثورة صناعية غير محددة الملامح، فى فترة السبعينيات، ويوفر من خلال ذلك رؤية واضحة للمجتمع الكورى فى الماضى القريب، التى تصلح كذلك لأن تكون رؤية حالية لواقع الكثير من الدول المتخلفة فى آسيا وأفريقيا.

وانعكاساً للتشظى الذى يصيب الأسرة البطل، تأتى تعددية الرواة/أبناء القزم الذين بحكيهم معًا يستكملون صورة الحدث، من خلال تيار الوعى الذى اعتمده المؤلف أسلوبًا له فى هذه الرواية، والرمز المتمثل فى الأب القزم، ليس خِلقةً فقط وإنما على مستوى الوجود كذلك، حتى إن التضاؤل يعمُّ ليشمل كل الأسرة.

إنها رواية ملهمة بامتياز، تثير وجعًا إنسانيًا عامًا لا يخص الكوريين فى تلك المرحلة فحسب، وإنما يمتد إلى الإنسان المهمش فى كل مكان.

تصميم الغلاف: نسرين كشك

القزم يطلق الكرة الصغيرة

المركز القومى للترجمة

إشراف: جابر عصفور

سلسلة: الإبداع القصصى

- العدد: ١٢٦٠
- القَزَمُ يطلقُ الكُرةَ الصَّغيرَةَ
- تچو سى هوى
- تشوي جين يونج
- دعاء غريب
- الطبعة الأولى ٢٠٠٨

هذه ترجمة رواية:

난쟁이가 쏘아올린 작은 공

(저자) 조세희

صدر هذا الكتاب بالتعاون مع جمعية كوريا والشرق الأوسط والمركز الكورى للثقافة العربية والإسلامية بمناسبة انعقاد منتدى كوريا والشرق الأوسط بالقاهرة (أكتوبر ٢٠٠٨)

이 책은 사단법인 한국-중동협회와의 협력 하에 출판되었음. 한국-중동협회는 2008년 10월 카이로에서 제2차 한-중동포럼을 개최하였고 그 기간 중 출판기념회가 진행되었음.

شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

EL Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo

E-mail: egyptcouncil@yahoo.com Tel: 27354524 - 27354526 Fax: 27354554

القزم يطلق الكرة الصغيرة

تأليف
تچو سى هوى

ترجمة
تشوي جين يونـج

تحرير ومراجعة
دعاء غريب

٢٠٠٨

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

تجو سى هوى.
القزم يطلق الكرة الصغيرة: تأليف: تجـو سـى هـوى، ترجمة: تشوى جين يونج، تحريـر ومراجعـة: دعـاء غريب. ط١ - القـاهرة: المركـز القـومى للترجمـة، ٢٠٠٨م.
٩٨ ص، ٢٠سم. (المشروع القومى للترجمة)
١- القصص الكورية
أ- تشوي جين يونج (مترجم)
ب- غريب، دعاء (محرر ومراجع)
بـ العنوان ٨٩٥.٧٣

رقم الإيداع: ٢٠٢٣٥ / ٢٠٠٨
الترقيم الدولى: 8 -909 -437 -977
طبع بمطابع شركة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع

الجزء الأول

أطلقَ الناسُ على أبي اسمَ القَزَم. لقد كانوا على حقٍ؛ حيث كـان أبي قزمًا بالفعل. للأسف، كان الناس مُحقِّين فيما يخص ذلك فقط، ولم يكونوا على صوابٍ بشأن أي شيء آخر. دائمًا كنت أشعر أنني أستطيع الرهان بكل شيء نمتلكه نحن الخمسة- أبي وأمي **ويونج هو ويونج هي** وأنا- على حقيقة أن الناس كانوا مُخطئين، وعندما أشير إلى "كل شيء" فأنا أعني أنها تشمل حيواتنا نحن الخمسة.

إن هؤلاء الذين يقيمون في النعيم ليس لديهم فرصة ليشغلوا أنفسهم بالجحيم، لكن منذ انتقل خمستنا إلى العيش في الجحيم، حلمنا بالنعيم؛ فلم يكن يمر يوم دون التفكير فيه. كل يوم كان محنةً؛ فحياتنا كانت تشبه الحرب، وكل يوم كنا نخسر معركة. مع ذلك وقفت أمي جيدًا لمواجهة كل شيء. لكن ما حدث في صباح ذلك اليوم بدا امتحانًا خاصًّا بالنسبة إليها. كانت تتناول طعام الإفطار وهي جالسة على حافة الأرضية الخشبية، عندما تقدمتُ نحوها قائلاً:

- رئيس الحي جلب هذا.
- ما هذا؟
- إنه قرار مصادرة.
- أخيرًا حدث ذلك! مما يعني أن المنزل يجب أن يُهدم، وهذا واحد من الأشياء التي سنضطر لمواجهتها!

توقفت أمي عن تناول الطعام. نظرتُ بازدراءٍ نحو وجبتها: أرز مخلوط بمعجون الفاصوليا السوداء وقرنين من الفلفل الجاف وقليل من البطاطس المنغمسة في صلصة الصويا.

قرأتُ ببطء قرار الهدم لأمي:

"منطقة النعيم

الإقامة: ٤٤٤,١ ١٩٧×٩,١٠

المستلم: كيم بول-لي

حي السعادة ٤٦١٨٣٩

منطقة النعيم- سيول(*)

الموضوع: برنامج التجديد الحضري وإزالة عشوائيات مباني قمة التل.

سوف تتخذ السلطة الإجراءات اللازمة لتجديد المنازل المعنية في حي السعادة؛ والتي تتضمن ملكيتك المسجلة باسمك، حيث تخضع هذه المنطقة لأعمال الإنشاء المؤقتة وإزالة العشوائيات، تبعًا لقانون البناء، بند ١٥ فقرة ٥ و٤٢. لذلك يجب أن تهدم بيتك قبل حلول ٣٠ سبتمبر الحالي بحد أقصى، وإذا لم تفعل فسوف تقوم السلطة المختصة بذلك، وسوف تتكفل أنت بجميع المصروفات اللازمة.

موقع الهدم: ٤٦-١٨٣٩ حي السعادة

منطقة النعيم- سيول

البناء- موقع الأرض- تقسيم الأراضي بالقرعة

توقيع

رئيس المنطقة"

(*) سيول: عاصمة كوريا الجنوبية منذ عام ١٩٤٨، مساحتها ٦٠٥,٣٩ كم٢، وتقع على نهر هان في شمال غرب البلاد، وهي إحدى كبرى المدن العالمية من حيث الكثافة السكانية. (المراجعة)

ظلت أمي جالسة على حافة الأرضية الخشبية دون أن تنبس ببنت شفة. من مصنع الطوب المجاور تكثفت سحب الدخان على الحوائط الأسمنتية وكذلك على الفناء الضيق حاجبة ضوء الشمس. وفي الخارج بدأ الجيران يصرخون في الزقاق، واخترق رئيس الحي الزحام متجهًا نحو المرسى.

دخلت أمي المطبخ حاملة وجبتها غير المنتهية. جلست على الأرض ضامَّةً ركبتيها عند صدرها. ضربت أرضية المطبخ بيدها ثم لطمت صدرها. اندفعتُ أنا غاضبًا إلى مكتب الحي. وهناك كان سكان حي السعادة محتشدين يزمجرون بصوتٍ عالٍ، معبرين في غضب عن آرائهم. كان المكان يعج بالفوضى والضجيج، حيث كان هناك شخصان فقط يستمعان في حين تدافعت الأصوات الساخطة لعدد كبير من الناس في لغطٍ تطالب بفهم ما يحدث. لم تكن تلك مشكلة يُمكن حلها بالصُّراخ.

قرأت الملاحظات في لوحة النشرات المعلقة بالخارج، مدوَّن فيها إجراءات الحصول على الشقة، وكذلك تكلفة بدل الانتقال في حالة التنازل عن ملكية الشقة، وقرار الانتقال إلى مكان آخر. كانت المنطقة المجاورة لمكتب الحي تشبه السوق، حيث اختلط السكان بالسماسرة معًا مشكلين مجموعات متحركة. هناك، قابلت أمي وأبي وأختي وأخي. كان أبي جالسًا أمام محل أختامٍ. ذهب **يونج هو** إلى لوحة النشرات التي غادرتها منذ وقتٍ قصير. وقفت **يونج هي** بجوار

سيارة سوداء فخمة في مدخل الزقاق. كانت قد خرجت باكرًا جدًّا للبحث عن عمل، وقد عادت فور سماعها خبر قرار المصادرة. من عساه يستطيع أن يعمل في يوم كهذا؟! أما أنا فقد توجهت نحو أبي وحملت شنطة معداته على كتفي. اقترب مني **يونج هو** وأخذ الشنطة حاملاً إياها. بينما سمحت له بأن يأخذها، رأيت **يونج هي** تتقدم نحونا. وجهها كان يشع احمرارًا. اتجه نحونا عدد كبير من السماسرة محاولين إقناعنا بشراء ملكية شقتنا. كان أبي جالسًا على الأرض ومنهمكًا في قراءة كتابٍ. كانت هذه أول مرة نرى أبي يقرأ كتابًا. ولأن الكتاب كان مغطى فلم نستطع معرفة أي نوعٍ من الكتب يقرأ. انحنت **يونج هي** على أبي وأخذت من يده الكتاب. نظر أبي إلينا بوجه يخلو من الانفعالات، ووقف وهو ينفض التراب عنه.

قال هؤلاء الذين لم يروه من قبل:

"هناك يذهب القزم".

كانت أمي تتفحص المسامير الموجودة في لوحة الاسم الألومنيوم المعلقة على البوابة، وأخذتُ أنا سكينًا وبدأت في فك تلك المسامير. انزعج **يونج هو** بسبب ما أفعله أنا وأمي، لكننا لا نستطيع توقع ما قد يحدث لنا، ولأن أمي كانت أكثر دراية فقد عرفت أنه ما لم نحتفظ باللوحة فقد تصبح الأمور أكثر تعقيدًا فيما بعد.

نظرت أمي دون كلام إلى اللوحة التي في يدها وشدَّت **يونج هي** من معصمها قائلة:

- لو كان لديك عمل؛ لما قلقت عليك كثيرًا. لا نستطيع حل هذه المشكلة في خلال عشرين يومًا. يجب علينا هذه المرة أن نعتني بالأشياء كلٌ على حدة.

سألت **يونج** هي:

هل سنبيع ملكية الشقة؟

رد **يونج** هو متعجبًا:

- ولماذا نبيع؟!
- لأنه لا توجد نقود لنشتري بها منزلاً.
- نحن لن نحصل على منزل أيضًا.
- ومن ثم ماذا سنفعل؟
- سوف نمكث هنا؛ فهذا هو منزلنا.

قفز **يونج** هو على السلالم الحجرية ووضع الشنطة تحت الأرضية الخشبية، بينما قال أبي على الفور بعد أن أنهى قراءة القرار الذي أعطته أمي له:

"كان يوجد أناس يقولون منذ شهر مضى أن هذا سيحدث؛ وإذا ما شيَّدت المدينة الشقة بالفعل، فليس هناك ما يمكن عمله".

قال **يونج** هو غاضبًا:

"إن المدينة لم تشاركنا التفكير في ذلك".

كانت **يونج هي** واقفة بجوار زهور البنفسج في الفناء حيث قالت:

"ألم يكن من الضروري أن نمتلك كثيرًا من المال؟ نحن لا نستطيع أن نغادر، ولا يوجد مكان نذهب إليه. أليس كذلك يا أخي الأكبر؟!"

قال **يونج هو**:

"أنا لن أقف ساكنًا وأدع هؤلاء الأوغاد ينتزعون منزلنا..."

قاطَعتُه قائلاً:

"اصمت. القانون في صفهم مثلما قال أبي، والحديث غير مُجدٍ الآن".

مازالت **يونج هي** واقفة في الفناء بجوار زهور البنفسج، لكنها أشاحت بوجهها عندما اختنقت بالدموع، ثم بدأت البكاء بصوتٍ عالٍ. لقد كانت منذ صغرها سريعة التأثر والبكاء.

قلت لها مُعَنِّفًا:

- لا تصرخي يا **يونج هي**.
- لا أستطيع منع نفسي.
- إذن، فلتبكي بهدوء.
- حسنًا.

لكنها استمرت في البكاء بصوتٍ عالٍ، فاضطررت إلى وضع يدي على فمها محاولاً منعها، وكانت تفوح منها رائحة العشب.

من المنطقة السكانية للزقاق عبر النهر الصغير تسربت رائحة شوي لحمٍ، وقد عرفت أنها كذلك، فقد اعتدت أن أسأل أمي "ما هذه الرائحة؟"

ظلت أمي تسير دون كلمة، بينما رددت أنا:

"يا أمي، ما هذه الرائحة؟"

مسكت أمي يدي وهي تسرع في المشي، ثم قالت:

- إنها رائحة شوي اللحم. فيما بعد سوف نحصل نحن أيضًا على بعض اللحم.

- متى فيما بعد؟!

- دعنا نسرع الآن. لو ذاكرت بجدٍّ فسوف تعيش في منزل رائع، وتأكل لحم البقر المشوي كل يوم.

- هذا كذب.

وقمتُ بشد يدي من يدها قائلاً:

"إن أبي رجل سيئ".

وقفت الأم مشدوهة، ثم قالت:

- ماذا قلت؟!
- إن أبي رجل سيئ.
- سوف أصفعك على وقاحتك هذه. إن أباك رجل صالح.
- تمنيت أن أملك سروالاً حقيقيًا له جيوب.
- دعنا نذهب بسرعة.
- يا أمي، لماذا لم تضعي جيوبًا على ملابسي؟ لأننا لا نمتلك أيًا من المال أو الطعام لكي توضع في جيوبي أساسًا، أليس كذلك؟
- تذكر لو تحدثت عن أبيك بالسوء فسوف أصفعك.
- أبي ليس وَغْدًا حتى، فالوغد على الأقل لديه الكثير من المال.
- أبوك شخص جيد.
- أعرف. سمعت ذلك مليون مرة لكنني لن أصدق ذلك بعد الآن.

قالت **يونج هي** وهي واقفة أمام باب المطبخ:

"يا أمي، إنه لا يستمع إليك أبدًا. لقد تسلل مرة أخرى كي يشم رائحة اللحم المشوي، وأنا لم أفعل."

لاذت أمي بالصمت، بينما رمقت أنا **يونج هي** بنظرة قاسية، فقالت:

"أمي، إنه يريد أن يضربني لأنني قلت إنه تسلل لكي يشم رائحة اللحم."

استطاعت **يونج هي** بصعوبة منع نفسها من البكاء، فسحبت يدي من على فمها. لقد كان من الخطأ أن آخذ **يونج هي** إلى الحقل، وكم ندمتُ على ضربها! كان وجهها الجميل مبللاً بالدموع. كنا نرتدي ملابس بلا جيوب.

ألقى أبي قرار المصادرة على حافة الأرضية، وانغمس مرة أخرى في قراءة كتابه. لم نكن نتوقع منه رد فعل أفضل من هذا!

لقد عمل أبي دائمًا بجدٍّ، وعَانَى كثيرًا أيضًا، ولم يكن وحده مَنْ عانى؛ فقد عانى أبوه وجدُّه وأبو جدِّه... وهكذا من جيلٍ إلى جيل، لكن ربما عانى أسلافه أكثر، فذات مرة في مقر عملي قمت بعمل تصنيف غريب لسجل العمل، وقد اضطررت للعمل بانتباه لكتابة هذه المحتويات:

الخادمة **كيم آي دوك** أنجبت الخادم **كوم دونج** في عام النمر، والخادم **كوم دونج** وزوجته الصالحة أنجبا الخادم **كوم إي** في عام الأرنب. الخادم **كوم دونج** وزوجته الصالحة أنجبا **دوك سو** في عام الحية. الخادم **كوم دونج** وزوجته الصالحة أنجبا **تشون شي** في عام الحمل. الخادم **كوم دونج** وزوجته الصالحة أنجبا الخادم **يون سوك** في عام الدجاجة. والخادم **كيم كوم إي** وزوجته الصالحة أنجبا الخادم

تشول سو في عام الكلب. الخادم **كيم كوم إي** وزوجته الصالحة أنجبا الخادم **كوم سان** في عام الفأر.

في ذلك الوقت لم أكن أدرك ما هذا، لكن بعد الانتهاء من معالجة هذه الأوراق وما تلاها، أدركت حقيقة الأمر، لقد كان ذلك جزءًا من بعض سجلات تجارة العبيد. ولمدة عشرة أيام ظللت أعمل في نفس الكتاب، وخلال تلك الفترة لم أتبادل كلمة مع أبي أو أمي. لقد عرفتُ نوع العمل الذي اضطرت أمُّ أمي، وجدَّتُها، وأمُّ جدتها، وجدة جدتها... إلى تأديته كنساء طبقة دنيا، ولم تكن أمي أفضل حالاً. حتى اليوم ليس هناك سلامٌ، فالكدُّ مازال مستمرًا، وأسلافنا منذ الميلاد قد استسلموا للعناء والغبن، حيث كانوا من ضمن الأملاك التي تُورَّث وتُوهَب حسب مشيئة السادة.

ذات يوم قالت لي أمي:

"عندما وُلِدْتَ وأصبحتَ ابنًا لي امتلأت حياتك بالمعاناة، وهذا ليس بسبب والدك."

كان هذا كلامًا تخصني به لأنني ابنها الأكبر، فقد كانت تنقل إليَّ ما قالته لها أمها، فقد ترك أسلافنا منذ ألف سنة هذه الرسالة لأحفادهم، لكنني عرفت أن أبي أيضًا ولد من نسل العبيد.

لقد أُلغيت العبودية منذ ثلاثة أجيال، ورغم ذلك فإن أجدادي لم يدركوا الأمر، بل أكثر من ذلك، عندما عَلِموا بشأن العتق والحرية،

كان رد فعلهم "أرجوكم، لا تلقونا بالخارج"! جدي كان مختلفًا، فقد حاول مخالفة العادات والتقاليد السائدة، حيث قرر التحرر من نير العبودية، فأعطاه سيده العجوز منزلاً وقطعة أرضٍ، لكن للأسف لم يثمر فعله خيرًا، فلم يكن جدي أقل جهلاً من أسلافه، حيث لم يستفد من خبرتهم ويحسن أحوال معيشته، فلم يكن يمتلك أي خبرةٍ أو علمٍ، ومن ثم فَقَدَ أرضه ومنزله.

سأل **يونج** هو:

"هل كان الجد قزمًا أيضًا؟"

فصفعتُه على رأسه.

لكنه تابع قائلاً:

"لماذا تريد طمس ذلك وكأنه شيء من الماضي؟ من المضحك أن شيئًا لم يتغير، أليس كذلك؟"

التزمتُ الصمت.

أخرجت **يونج** هي منديلها ومسحت عينيها من الدموع، في حين ظل أبي يقرأ في كتابه، أما أمي فقد كانت تتحدث مع والدة **ميونج** هي، التي كانت تعيش في المنزل المجاور لنا. قالت أمي:

- ما السعر الذي حصلتِ عليه؟

- حصلت على سبعين ألف وون(*).

- وما مقدار الزيادة التي حصلتِ عليها مقارنة بما أعلنت المدينة أنها ستدفعه مقبال الانتقال.

- عشرين ألف وون زائدة. إنك لا تستطيعين الانتقال إلى منزل آخر. أليس كذلك؟

- بأية نقودٍ؟

- لو قررت شراء شقة فسيكون سعرها ٥٨٠ ألف وون، ولو أجَّرنا فستكون بـ ٣٠٠ ألف وون، وبأي حال فسوف ندفع ١٥ ألفًا شهريًّا.

- إذن، هل باع الجميع ملكية منازلهم؟

- يجب عليك أنتِ أيضًا اتخاذ قرارٍ بسرعة.

وقفت أمي دون حراك وقد تملكها الحزن، وفاض وجهها ألمًا، بينما استمرت والدة **ميونج هي** في حثها على البيع، ثم قالت:

"نحن مستعدون للمغادرة في أي وقت حالما تسددين ما عليك من دين، أما بالنسبة إلى المنزل فبعض ضرباتٍ بالفأس سوف تفي بالغرض".

(*) الوون عملة كوريا الجنوبية، والألف وون- أول وحدة ورقية- تساوي دولارًا تقريبًا. (المراجعة)

بدأت عيون يونج هي تدمع، فهي لم تتغير البتة، كجميع الفتيات سريعة التأثر والبكاء. عندما اقتربتُ منها أشارت حيث الطّنَف الذي تُخَزَّن عليه القدور والأواني. وقد حُفِر عليه عبارة "ميونج هي تحب أخي الأكبر"، كانت قد كتبتها وهي تعبث على الطنف أثناء بناء المنزل. ابتسمت يونج هي عند تذكر ذلك، فقد كانت تلك الفترة بالنسبة إلينا أسعد أوقاتنا.

أحضر أمي وأبي بعض الأحجار من مصرف المياه، وقاما ببناء السلالم، وتمحير الحوائط، وما إلى ذلك. أما نحن فقد كنا صغارًا على أداء تلك الأعمال الصعبة، وإن كنا قد قمنا ببعض الأعمال الخفيفة الأخرى.

لقد هربنا من المدرسة عدة أيام، وكان كل يوم ممتعًا. فكل يوم كانت تظهر مجموعة جديدة من الوجوه في الحي، وفي ذلك الوقت كان الأطفال متسخين دائمًا لكنهم لم يبكوا مطلقًا. حتى الكلاب كانت تتوقف عن النباح عندما تتلقى نظرات تهديدٍ من أصحابها. كان من المدهش حقًا أن تتحول حالة الهياج إلى سكينة تامة، حيث لاذ جميع الجيران بالصمت المطبق! كنتُ أخجل من رائحة الجيران. لقد كانوا يحيُّون أبي بانحناءة تصل إلى خصورهم، وعندما كان أبي يُصافحهم كان يقف على أطراف أصابعه. بالنسبة إلينا لم يكن من المهم مظهر أبي، فقد كان أبونا القزم في عيوننا عملاقًا.

تساءلتُ:

لقد فهمتَ. أليس كذلك؟

أومأ **يونج** هو، وأمّنت على ذلك **يونج** هي قائلة:

"أنا أيضًا فهمت".

الرجل الذي حيَّى أبي بانحناءة كبيرة، وعدَ بأن الكوبري سيتم بناؤه فوق مصرف المياه، كما سيتم تعبيد الطريق ورصفه، والمباني ستصبح قانونية ذات نظام عام.

صفق كبار السن وانضم إليهم الأطفال بسعادة.

قال رجل آخر إن المتحدث السابق الذي وعد ببناء الكوبري ورصف الطريق لابد من جعله رئيس المنطقة، وهو بنفسه سيتأكد من إنجاز ذلك العمل القومي المهم وغيره؛ إذا ما تم انتخابه.

صفق الكبار مرة أخرى، ونحن أيضًا.

لقد حفر هذان الرجلان انطباعًا سلبيًا بداخلي لن ينمحي من ذاكرتي حتى لو أصبحت هرمًا! لقد احتقرتهما كثيرًا فقد كانا كاذبين، لا يهتمان بما يحتاجه الناس، بل فقط بما يساعدهما في النجاح في الانتخابات، فيرسمان خططًا مبالغًا فيها لا نحتاج إليها بالإضافة إلى أنها لا تتحقق مثل كل الناخبين السابقين الذين طالما وعدوا وطالما حنثوا، حتى إذا نفَّذوا أي خطط فهي لا تُغيِّر حياتنا؛ حيث إنها لا

تناسبنا أساسًا، وكل ما كنا نحتاجه حقًا هو شخص يـــتفهم مشـــاعرنا واحتياجاتنا الحقيقية ويشاركنا في متاعبنا.

قالت أمي:

"لا يوجد شخص آخر يشبهها".

رد **يونج هو** متسائلاً:

- من تقصدين؟

- أقصد والدة **ميونج هي**. إنها شخصية سخية. لو لم تقرضـــنا الـــ ١٥٠ ألف وون لم نكن لنستطيع رد تأمين المستأجر.

نادت والدة **ميونج هي** من خلال السياج:

- يا أم **يونج هي**. أرجوك لا تشعري بسوء حيال ذلك.

- بالطبع لن أفعل. سأعطيك المال مهما كلفني الأمر. لهـــذا لا تقلقي رجاء.

- إن هذا المال لم يكن كأي مالٍ.

- أتفهم الأمر. إن التفكير في **ميونج هي** مازال يُفطر قلبي.

أنا شعرتُ بالمثل.

صاحت **يونج هي**:

- **ميونج هي**، تعالي إلى منزلنا.

- أنتِ أحببت المنزل الجديد، أليس كذلك؟

- بلى.

- لن آتي إلى منزلك للعب إلا إذا مسحتِ ما كتبتِه على الطُّنف.

- أنا لا أستطيع أن أمسح ما كتبته.

- ولِمَ لا؟!

- لأن الأسمنت قد وُضِع عليه.

- إذن، لن أحضر.

بدتْ **يونج هي** خائبة الأمل جدًّا. فيما بعد قابلتُ **ميونج هي**. في ذلك الوقت كانت توجد غابة على جانب النهر الأيمن. لو جلسنا هناك لاستطعنا رؤية أنوار مصنع الطباعة من خلال الأشجار. عمال المصنع كانوا يعملون أثناء الليل كذلك.

قالت **ميونج هي**:

- سوف أسمح لك لو وعدت.

- وعدت بماذا؟

- أنك لن تعمل في ذلك المصنع.

- هل تعتقدين أنني معتوه؟ بالتأكيد لن أعمل في مكان كهذا.

- حقًّا؟! أنت وعدتَ!

- طبعًا، أنا أعِدُكِ.

- إذن، المس.

سمحت لي أن ألمس ثدييها، وقد كانا صغيرين جدًا.

قالت بخجل:

"أنت الأول. لم يلمسني سواك."

وضعتُ ذراعي الشمال حول كتفها ولمست ثدييها بيدي اليمنى، كانا دافئين ومستديرين.

أدنت وجهها مني حتى شعرت بحرارة أنفاسها، وهمست إليَّ:

- يجب ألا تخبر أحدًا.

- لن أنبس ببنت شفة.

- ولا حتى لأخيك أو أختك.

- لن أفعل.

- حسنًا. طالما تحتفظ بالسر وتحافظ على الوعد الذي قطعته على نفسك، فسوف أسمح لك بفعل ما تشاء.

- حقًّا؟!

- نعم.

- أمن الممكن أن ألمس أي مكان آخر؟

لكن عندما كنا نتقابل، كانت تبدو منكسرة وحزينة، وفي بعض الأحيان كانت تكتفي بالجلوس صامتة تمامًا.

وذات مرة انتابني القلق فسألتها:

- ما الأمر؟ هل أنت مريضة؟

- لا.

- إذن، ما الأمر؟

- حسنًا. أن لا أحب الطعام في بيتي.

- ولِمَ لا؟!

- أعاني من السأم.

- إذن، فسوف تموتين.

- إنني أريد الموت.

- **ميونج هي**، لا تخافي أرجوك، لن أعمل في هذا المصنع، وسوف أذاكر بجدٍّ، وسوف أعمل في شركة كبيرة وأجعلك تفخرين بي. هذا وعد.

ابتسمت **ميونج هي** وقالت بدلال:

- أنا جائعة.

- ماذا تريدين أن تأكلي؟

مسكت **ميونج هي** يدي وأخذت تعدُّ أصابعي:

"عصير تفاح وعنب ومكرونة وخبز وتفاح وبيض ولحم وأرز وأعشاب بحرية".

لم تعدّ **ميونج هي** أصبعي العاشر! ربما اكتفت بالأشياء التسعة ولم تحتج لمزيدٍ من الطعام!

عملت **ميونج هي** خلال حياتها في وظائف عدة، منها: عاملة في مقهى، ثم مرشدة أتوبيس، ثم خادمة في ملعب جولف. ذات يوم جاءت ووجهها شاحب كالموتى. كانت تلك زيارتها الأخيرة. فيما بعد، علمت من أمي أنها زارتها وقد كانت حبلى وفي حالة مزرية وقد ماتت في مركز منع الانتحار.

"لا يا أمي، لا". صرخت **ميونج هي** وهي تحتضر بفعل السم الذي تناولته. كانت تهذي بذكريات الطفولة في لحظاتها الأخيرة. كان لديها ١٩٠ ألف وون في حسابها الادخاري.

قالت والدة **ميونج هي**:

- إنه مبلغ ١٥٠ ألفًا. دعي المستأجرين يخرجوا أولاً.

أخذت أمي النقود وهي صامتة.

- مَن سوف يستأجر حجرة إذا أُشيع أن المنزل يجب هدمه؟!
- بالضبط.

- لو أراد المستأجرون الخروج فدعيهم يرحلوا قبل أن يُشَهِّروا بكِ.

- هذه ليست نقودًا عادية!

قالت **يونج هي**:

- **ميونج هي** أحبت أخي الأكبر. أنتِ أيضًا كنت تعلمين، أليس كذلك؟!

- يكفي هذا.

عزفت **يونج هي** على الجيتار، ورأيتُ القمر فوق مدخنة مصنع الطوب. كان الراديو الخاص بي معطلاً؛ ولأيام عدة لم أستطع متابعة محاضرات المدرسة العليا بالمراسلة.

لقد حنثتُ بوعدي مع **ميونج هي**؛ تركتُ المدرسة في السنة الثالثة، ولم أستطع تحقيق حلم أبي وأمي في استكمال دراستي وتغيير حياتي بالتعليم، لكنهما السبب في ذلك؛ فلم يكن لديهما المال لمساعدتي. إذا نظرتَ بإمعانٍ فستجد أن أبي كان يبدو أكبر سنًا ممن في نفس عمره، لقد كان ذلك معروفًا لنا فقط.

كان أبي قزمًا حيث كان طوله ١١٧ سنتيمترًا ووزنه ٣٢ كيلوجرامًا، ونظرًا للتصورات المرتبطة بتشوه أبي، لم يستطع الناس إدراك سنه المتقدم. لقد أُصيب بالاكتئاب عندما شعر بدنوِّ أجله. ألم أسنانه عذبه طويلاً وحرمه النوم لليالٍ عديدة، وأصبحت عيونه

غائمة، وخفَّ شعر رأسه وضَعُفَتْ قدرته على التحكم وكذلك انتباهه... لقد تمرغ في الكثير من المصاعب والوظائف حتى وهنت قواه، فهو الرجل الوحيد في الحي الذي اضطر للعمل في خمس وظائف مختلفة، فقد كان تاجر بضائع وسنَّانَ سكاكين وعاملاً يغسل النوافذ ويركِّب المضخات وسباكًا. لكنه قرر فجأة أن يفعل شيئًا مختلفًا ويعمل بالسيرك، فأحضر ذات يوم رجلاً أحدب وظلا يتحدثان لمدة طويلة عن الدور الذي يمكنهما أداؤه على خشبة المسرح. وقال الأحدب إن أبي يمكن أن يعمل كمساعد له في السيرك كبداية، لكن أمي ثارت ورفضت، ونحن تدخلنا فتراجع أبي عن قراره منكسرًا، فما كان من الأحدب إلا المغادرة وهو يرمقنا بنظرات حادة غاضبة، وقد اغرورقت عيناه من شدة الغضب. وهكذا ضاع حلم أبي إلى الأبد. لكنه في ذلك المساء حمل حقيبته وخرج بحثًا عن عمل.

ذات ليلة صاحت أمي وصوتها يملؤه القلق:

"يا أولادي... تعالوا بسرعة؛ لقد أصبح صوت أبيكم غريبًا!"

سألتها في حين كان أبي صامتًا:

ماذا أصابه؟ لابد أن نحضر له دواء.

خطت أمي على الأرض المتربة مسرعة نحو الخارج، بينما حاول أبي الكلام فتراجعت لتسمع ما يريد، لكن صوته خرج غريبًا ومتقطعًا كأن لسانه التوى بداخل فمه، وقال أخيرًا لأمي:

"اشتري بعض الأملاح المعدنية".

ذهبت أمي مسرعة إلى الصيدلي، الذي أعطاها بعض أقـــراص الهيبتان، قائلاً لها إنها الأفضل وإن الأملاح المعدنية لم تعد تباع.

عادت أمي وقالت لأبي:

"امتصه من فضلك كما قال الصيدلي."

أخذ أبي منها الدواء ووضعه في فمه دون أن ينطق بكلمة. ومنذ ذلك الحدث كان نادرًا ما يتكلم معنا، لكنه قال ذات مـــرة إن لســـانه مازال يلتوي إلى الداخل، حتى إنه عندما ينام كان يعضـــه بأســـنانه، ومن ثم يتألم ألمًا شديدًا.

كانت أمي حانقة وحزينة، وصبت جام غضـــبها علينـــا، حيـــث جمعتنا ذات مرة وقالت لنا:

"أبوكم متعب جدًا. أتفهمون؟ لا تعتمدوا عليه بعـــد الآن، يجـــب عليكم العمل بدلاً عنه". وأخذت تبكي.

ذهبت أمي إلى مصنع الطباعة، وبدأت العمل في طـــي الأوراق مستخدمة كستبانًا مطاطيًا. كنتُ أنا خائفًا.

بدأت عملي كمساعد في قسم إدارة المصنع، وتعلمت فيما بعد أن لا شيء يمكن جَنْيُه بدون عَرَق.

لم تسمح لي **ميونج هي** بمقابلتها، وأبدت برودًا ملحوظًا نحـــوي. ترك كلٌ من **يونج هو** و**يونج هي** المدرسة خـــلال بضـــعة أشـــهر.

شعرنا بارتياح حيث لم يعد أحد يؤذينا. تلقينا حماية مستترة مثل سكان جنوب أفريقيا الأصليين الذين كانوا سالمين داخل محمياتهم، ونحن لنتلقى حماية تناسب مجموعة من الغرباء، تبينت أنه لا يمكننا اتخاذ خطوة واحدة خارج نطاق منطقتنا.

وبعد أن كنت أعمل مساعدًا في توزيع علامات الترقيم والمسافات تقدمت وأصبحت أعمل في تنضيد الحروف. وكان **يونج هو** يعمل في مكتب الطباعة. ولم تعجبني فكرة عملي و**يونج هو** في نفس المصنع، وكان لديه الشعور نفسه، لذا حصل **يونج هو** على وظيفة ساعٍ في مسبك حديد، كما عمل أيضًا في مصنع أثاث. وقد ذهبت إلى هناك ووجدته يعمل، وعندما وجدت **يونج هو** الصغير واقفًا وسط الهواء المشبع بنشارة الخشب والقذارة طلبت منه ترك هذا العمل. صحيح أن الضوضاء في المطبعة لا تحتمل ولكن على الأقل لا توجد نشارة خشب قذرة قد تصيبه بمرضٍ عضال. لقد عملنا بجد معًا في المصنع وقد تضخمت عضلاتنا نتيجة لذلك. أما **يونج هي** فقد عملت في مخبز في ركن من المحل الكبير في الشارع الرئيسي. وكنا سعداء لأن مكان عمل **يونج هي** كان على الأقل نظيفًا. كانت ترتدي زي المخبز ذا اللون الأزرق السماوي، وقد رأيناها أنا و**يونج هو** من خلال النافذة وهي تعمل. كانت جميلة جدًا، وما كان الناس ليصدقوا أنها ابنة قزم.

أدركنا أننا بدون دراسة لا يمكننا الهرب مما نحن فيه، فالعالم منقسم بحدة إلى أولئك الذين تعلموا والذين لم يتعلموا. وكان المجتمع

بدائيًا إلى مدى مذهل، فهو يعمل بطريقة تتعارض تماما مع ما جعلتنا المدرسة نتوقعه. لقد قرأت كل الكتب التي تمكنت من الحصول عليها، فبعد أن أصبحت مُنضِّد حروف اكتسبت عادة التوقف لقراءة المخطوطات التي أعمل عليها، وإذا شعرت بأن المادة ذات قيمة لأخي وأختي أقوم بعمل عدة نسخ إضافية من المسودات لهما. وقد استمع كل من **يونج هو** ويونج هي بانتباه إلى نصيحتي، فكانا يقرآن بجدية المسودات التي أحضرها إلى المنزل. وقد استفدنا جيدًا من هذا الوقت والجهد الإضافيين، حيث اجتزتُ اختبار القبول للمدرسة العليا وبدأت دورات المراسلة.

ذات ليلة في أواخر خريف تلك السنة اصطحبني أبي في قارب صغير إلى المرسى وهو يجدف في صمت. وأخذت **يونج هي** تصيح طالبة منا العودة قائلة إن القارب غير آمن، لكن أبي استمر في التجديف، وكنت أرى في الماء انعكاسا باهتًا لصورة **يونج هي** وهي تلوح بيديها. وكان ضوء النجوم يجعل الماء بجانب المرسى يتلألأ. ثم أخذ الماء يتسرب إلى داخل القارب، وكنا قد سرقنا بعض الألواح من الكنيسة التي كان يجري بناؤها فوق التل، وقد اعتدنا أنا **ويونج هو** أن نتسلل في منتصف الليل وتذهب لسرقة الألواح. وقد زحفت **يونج هي** تحت سور الأسلاك الشائكة وسرقت بعض الألواح قبل أن تذهب لتنام. الكنيسة لم تتأثر لكن قاربنا تسرب إليه الماء! كانت **يونج هي** قلقة على أبي أما أنا فكنت أستطيع السباحة. توقف أبي عن

التجديف قرب منتصف المرسى وقد وصل الماء داخل القارب إلـــى كعوبنا، فخلعت حذائي واستخدمته في نزح الماء من القارب، لكن أبي اختطفه مني وهو يبتسم قائلاً:

- انظر يا يونج سو، هل تذكر الأحدب الذي حضر أمس؟

- متى؟

- أمس.

نزعت فردة حذائي الأخرى وأخذت أنزح الماء بها، مرة أخرى قبض أبي على يدي، فأجبته:

- لا أدري.

- لا جدوى من إنكار معرفتك فأنا أعلم كل شيء.

- ماذا تعني بأنك تعلم؟

لم يكن هذا أمس وإنما كان منذ ثلاث سنوات ونصف وكانت تلك هي المرة الأولى التي رأيت فيها ذلك الأحدب.

قال أبي:

- كنت أعمل معه وكنا نركب عجلة ضخمة.

- عن أي شيء تتكلم يا أبي؟ متى فعلتَ ذلك؟

- إنك ابني الأكبر وما دمت لا تصدق ذلك فلن يصدقه أخـــوك وأختك.

- حتى أمي لا تعرف شيئًا عن ذلك!

- انظر، على الأقل عليك أن تعرف أن أمك ليست على ما يُرام. سوف يعود الأحدب الذي حضر أمس، فلا تمنعني؛ الأعمال الأخرى فوق طاقتي الآن. هل تحسب أنه يمكنني أن أستمر في توصيل أنابيب المياه والمضخات إلى الأبد؟ لم يعد بوسعي تسلق الحبال من المباني العالية.

- ليس عليك أن تعمل؛ فنحن يمكننا القيام بذلك.

- من طلب منك أن تعمل؟ ما عليك إلا الذهاب إلى المدرسة، هذه هي مهمتك.

- حسنًا يا أبي، الآن أعطني الحذاء.

حدق بي أبي وهو يعيد الحذاء وأخذت أنزح الماء.

- لقد حضر الأحدب أمس بنية مساعدتي وسوف يعود غدًا. لا أفهم قولك إنك رأيته لأول مرة. لقد كنت أنا وهو نعمل معًا، فلا تتجرأ وتحاول منعي.

- متى قلت إنه حضر؟

- أمس.

- أعطني المجداف.

أعطاني أبي المجداف الذي كان يمسكه بشكل عمودي، ولم أستطع أن أتكلم فأبي لن يمكنه تصديقي إذا قلت له إنني رأيت

الأحدب لأول مرة، ولن يصدقني أيضًا إذا قلت له إن ذلك لـم يكـن أمس وإنما منذ ثلاث سنوات ونصف.

غرق القارب قبل أن نصل إلى الشاطئ، وخضت خلال العشـب حاملاً أبي بين ذراعي حتى أعدته إلى أمي مبتلاً يرتعش، فلا يستطيع أحد في العالم أن يعتني بأبي أكثر من أمي.

- لماذا تتصرف هكذا يا أبي؟

عنفتني أمي قائلة:

- اسكت. متى ستفهم أن أباك متعب؟

قضى أبي ذلك الشتاء داخل حجرته.

أخرجت القارب من المياه وربطته في وتـد. وعنـدما اشـتدت برودة الجو جررته إلى داخل الفناء. كان الجو شديد البرودة حتى إن مياه المصرف تجمدت في تلك الليلة.

ذات ليلة عادت والدة **ميونج هي** لزيارتنا مـرة أخـرى وهـي تنادي:

- أم **يونج هي**. انتظري قليلاً ولا تبيعي الآن؛ فسـعر الشـقة سوف يرتفع، فما بيع في الصباح بمائة وسبعين ألف وون قفـز إلـى مائة وخمسة وثمانين ألف وون. كم تمنيت أن ننتظر بدلاً مـن البيـع فورًا.

- يا إلهي!

- خمسة عشر ألف وون بأكملها!

لفَّتْ أمي لوحة الألومنيوم الخاصة بمنزلنا- التي انتزعتها سابقًا- وغلَّفَتْها بورقة، ثم وضعتها داخل الخزانة مع قرار الهدم.

نادت أمي **يونج** هي وسألتها:

- أين أبوكِ؟

- لا أعرف.

- هل تعرف أنت يا **يونج** هو؟

- نعم. لقد خرج منذ فترة دون أن ينبس ببنت شفة.

- وأين أخوكِ الأكبر يا **يونج** هي؟

- إنه بالداخل.

- أين يمكن أن يكون قد ذهب والدكم؟

كان صوت أمي قلقًا.

- يا أولاد. اذهبوا بحثًا عن والدكم.

كنت وقتها أقرأ في كتاب أبي، وكان عنوانه: **"العالم بعد عشرة آلاف سنة"**.

وقفت **يونج هي** طيلة اليوم بجوار زهور البنفسج وهي تعزف على الجيتار ذي الوتر المقطوع، الذي اشتُريَ من "**السوق المفقود**".

ذهبت **يونج هي** معي لشراء راديو جديد من أجل الاستماع إلى محاضرات التعليم العالي بالمراسلة.

كان هناك راديو بحالة جيدة. التقطت **يونج هي** جيتارًا مغطى بالتراب وجرَّبته. عزفت على الجيتار وهي تميل برأسها قليلاً، وكان نصف وجهها تقريبًا مغطى بشعرها الطويل. حقًّا، لقد كانت شديدة الجمال. كان صوت الجيتار جميلاً ومتناغمًا معها. لم أستطع شراء الراديو الذي اخترته. وأثناء بحثي عن راديو أرخص، أشرت إلى الجيتار في يد **يونج هي**.

الراديو لم يعد يعمل. وجيتارها كان ذا وتر مقطوع، لكنها عزفت عليه رغم ذلك. لم أستطع أبدًا اكتشاف ما يدور بخلد والدي. استعار أبي الكتاب من شاب صغير يعيش في المنطقة السكنية على الجانب الآخر من مصرف المياه. كان يُدعى **چي سوب**. كان يعيش في منزل مضيء ونظيف مكون من ثلاثة طوابق، وكان يعول أسرته.

بطريقة ما استطاع هو وأبي أن يتفاهما جيدًا. سمعته يتكلم. كان يقول إنه لا يوجد شيء الآن يمكن توقعه من تلك الحياة على الأرض.

سأله أبي:

- لِمَ لا؟

- الناس مهووسون برغباتهم الكريهة، فلم يَعُد أحد يذرف دمعة من أجل الآخر. الأرض التي يعيش عليها مثل هؤلاء البشـــر أرض بور.

- حقًا؟!

- ألم تعمل أبدًا في حياتك؟!

- نحن! لم نعمل؟! لقد كدحت في العمل، بل كل عائلتنا كدحت في العمل.

- هل ارتكبت أي خطأ؟ هل خرقت القانون يومًا؟

- لم أفعل قط.

- ربما إذن لم تُصَلِّ. أو لم تصلِّ بإخلاص.

- لقد صلَّيتُ!

- إذن، ما هذا ؟! ألا يبدو أن هناك خطأ ما! ألا تعتقد أن هـــذا ظلم؟ الآن يجب أن نرحل من هذه الأرض البور.

- نرحل؟! إلى أين؟!

- إلى القمر.

عَلا صوت أمي القلق:

- يا أولاد.

أغلقتُ الكتاب وجريت إلى الخارج. **يونج هو ويونج هي** بحثا في أماكن غريبة، أما أنا فقد ذهبت إلى المرسى ونظرت مباشرة نحو السماء. كانت مدخنة مصنع الطوب المرتفعة تقع في مرمى بصري. وكان أبي جالسًا أعلى تلك المدخنة! كان القمر على بعد خطوة واحدة من رأسه. لقد أمسك عصًا مضيئة ورفعها إلى أعلى مقدار خطوة واحدة. ومن موضعه هذا، أطلق طائرة ورقية.

الجزء الثاني

كنت راقدًا على العشب الممتد بجانب المرسى، وكان جسمي بكامله مبللاً بالندى، وكانت أي هزة طفيفة تجعل الندى المتعلق بالبوص يتساقط على جسدي. قضيت الليلة بأكملها راقدًا على العشب، لم أستطع رؤية شيء. بدأ الظلام في التراجع تدريجيًا. كان الألم الناجم عن عدم قضاء الليلة الأخيرة في "منزلنا"، يشعرني بغصة في حلقي. كان الجيران يغطون في نوم عميق. أما أنا فلم أستطع الانتظار مدة أطول. كانت إشاعة الطبق الطائر الذي أخذ يونج هي بعيدًا إشاعة كاذبة لم أصدقها منذ البداية.

قالت أمي:

"يا ولديّ، ما الذي سيحدث لو أنكما جلستما على هذه الهيئة فحسب؟"

قلت لها:

"ماذا نستطيع أن نفعل؟ لم يتم العثور عليها."

لقد قابلت سكيرًا في الأرض الفضاء التي كان يوجد بها محل الحلاقة، وقد قال لي:

- من غير المجدي البحث عنها.
- هل رأيتها حقًا؟
- بالطبع رأيتها.

كان يتلعثم في كلامه بسبب ما أصابه من فُواق.

- أنت الشخص الوحيد الذي رأيتها؛ أرجوك قل لنا المزيد مما تعرفه.

- أبوك يعرف.

- أبي لا يعرف.

- هذا مستحيل؛ فالطبق الطائر جاء استجابة لإشارة أبيك.

لم يكن من المجدي الاستمرار في الاستماع إليه؛ أو حتى البقاء واقفًا هناك.

- لقد كان طبقًا طائرًا ضخمًا ظهر منه وحوش اختطفوا **يونج هي** على الفور.

لقد اكتشفت أنه طبق طائر فيما بعد.

وظل السكّير يَفُوق.

قلت له:

- كن جادًّا من فضلك.

- إذن، ابحث عنها بنفسك. فكر أين يمكن أن تكون. إنها ليست في أي مكان قريب من هنا. لقد أيقظني العطش، ولم يكن أحد مستيقظًا في تلك الساعة؛ وحالما أخذوا **يونج هي** انطلقوا بعيدًا. لقد كانوا ذوي رؤوس ضخمة وسيقان طويلة نحيفة.

- إلى اللقاء.

- أنا لم أغادر بعد، سأغادر ريثما أنتهي من شرب هذه القنينة.

وأشار إلى ست نوافذ وبابين تكدست على الأساسات المتهالكة. كان قد اشترى الخمر الذي يشربه من بيع رأس مضخة، وقِرمَيدَين وأرضية أخذها أمس من سطح أحد البيوت، فقد هدم أكثر من ثلثي الجيران منازلهم بالفعل، ورحلوا بعيدًا.

نهضتُ بصعوبة من على العشب. وقد انطفأ ضوء النجوم بامتداد النهر مع ميلاد الفجر. وصوت بكاء الأطفال كان يُسمع من بعيد. فككت رباط حذائي وأعدت ربطه من جديد، ثم وثبتُ واقفًا.

جاء أخي الأكبر عابرًا البوابة ومتجهًا نحو المرسى، كانت أكتافه ترتعش.

قلت له:

- استجمع قواك يا أخي.

- القوة لا تجدي نفعًا في هذا الموقف.

- إذن ما الذي يجدي؟ الشجاعة؟

أتى أخي الأكبر لرؤيتي بدلاً من تناوله الغداء، فجلسنا خلف محل لبيع الآلات وتحدثنا، حيث قال لي بدماثة:

- إننا لا نستطيع التعبير عن أنفسنا جيدًا، وذلك معركة من نوع ما. لابد أن نقاتل حتى من أجل الحصول على الحد الأدنى من المعاملة الجيدة. فعندما يصطدم الحق بالباطل، يتحول الأمر دائمًا إلى حرب، ويجب عليك أن تقرر من منهما ستُناصر.

- أعرف.

فوّت أخي موعد الغداء. وقت الغداء كان محددًا بنصف ساعة فقط. ورغم أننا عملنا في المصنع نفسه، فإننا لم نتقابل في العمل قط، فجميع العمال يعملون طوال اليوم في عزلة تامة. وقد راجع موظفو الشركة سجلات العمل الخاصة بالكم والكيف لعملية الإنتاج، وأخفوها. لقد أبلغونا أن ننتهي من وجبة الغداء في عشر دقائق وأن نقضي الدقائق العشرين المتبقية في لعب كرة القدم في الجوار. نحن العمال سوف نخرج إلى الساحة الضيقة ونركل الكرة حتى الموت!

لم يكن لَعِبُنا متناغمًا، ونجحنا فقط في أن نذرف الكثير من العرق، دون الحصول على بعض الراحة. المصنع قرر متطلباتنا نيابة عنا. لقد عملنا حتى حلول الظلام الدامس لمنتصف الليل وضجيج الآلات يصم الآذان. بالطبع لم نكن نشرف على الموت في ذلك الحين هناك، لكن المزيج من ظروف العمل السيئة وكَدْحنا في العمل ورواتبنا الزهيدة- أثار غضبنا، وكانت النتيجة أن صغار السن بيننا توقف نموهم!

كانت اهتمامات الشركة دائمًا متعارضة مع اهتماماتنا. رئيس الشركة تحدث بطلاقة عن الكساد. هو ورجاله استخدموا كلمة "كساد" ليشرِّعوا وجوه الاستغلال التي تُمارس علينا، أما بقية خطابه فقد كان يسرد حجم الثروة العظيم الذي سيُجنى إذا نحن عملنا بجهد. لم يكن الأمل الذي يتحدث عنه ذا معنى بالنسبة إلينا، فبدلاً من هذا الأمل الزائف كنا نفضل تذوق بعض سلاطة الفجل والكرنب على مائدة الغداء في المصنع.

لم يحدث تغيير، بل، على العكس، أصبح الوضع أسوأ؛ فبدلاً من حصولنا على ترقيتين كل سنة كما اعتدنا، لم نعد نحصل إلا على واحدة فقط الآن، وأجر العمل الليلي الإضافي تم منعه، بل إنهم قاموا بتسريح بعض العمال، فزاد الضغط على من تبقى، وزادت كذلك عدد ساعات العمل. وفي أيام دفع المرتبات خاصة، كان يجب علينا الانتباه إلى ألفاظنا، فلم نكن نثق بالفعل في العمال الآخرين، فمن اشتكوا من المعاملة الظالمة طُرِدوا بمنتهى الهدوء. وفي المقابل ارتفعت مبيعات المصنع، فقاموا بتركيب مطابع دوارة جديدة، ومطابع ميكانيكية، وماكينات تغليف أوتوماتيكية.

قال الرئيس إن الشركة تواجه أزمة حادة، وإذا خسرنا السباق مع المنافسين فسوف يضطر إلى إغلاقها. وكان هذا أكثر ما نخشى. لقد علم الرئيس ورجاله ذلك جيدًا.

كان مجرد التفكير في هذا الأمر مرعبًا جدًّا؛ فإذا أُغلق المصنع الكبير فلن يجد العمال مكانًا يذهبون إليه. فعدد الموظفين الذي يمكن أن تستوعبه المصانع الصغيرة محدود جدًّا، مما يعني أنني سأجد نفسي بلا عمل، وحتى لو وجدت عملاً فسيكون في مكان غريب موحش. في المصنع الصغير سيكون العمل أسوأ، وحتى المرتب سيكون أقل من هنا، مع عدم وجود فرصة لزيادته. التفكير كان يثير رعبي.

بدأت أغلبية العمال العمل في المصنع في سنٍّ صغيرة، وقضوا هناك أهم سنوات نموهم الحرجة، وفيما عدا بعض الخبرات القليلة التي تعلموها في هذا المصنع، لم يكن لديهم وسائل أخرى لكسب العيش. كانت معرفتنا بالحياة قاصرة على واجباتنا التي نؤديها في ذلك المصنع. لا أحد يريد أن يضيِّع مجهوده في تشييد أساسات المصنع التي عُجِنت بعرقنا.

الشركة لم تُرِد لنا أن نفكر؛ فالعمال يجب أن يعملوا فقط. وللأسف قَبِلَ أغلب العمال حقيقة أنَّ لا شيء سيتغير. ولم يكن هناك أحد ليثقفهم، حتى الكبار منا كانوا يفتقدون هذه الإمكانية.

لقد رأوا أن الحقيقة عملت بنجاح على أن تكون عكس ما يشعرون أنه الصواب. كان يوجد الكثير الذي لا نعرفه. وكان هذا من حسن حظ الرئيس. كانت عائلته تستخدم آلةً لجزّ العشب في الفناء.

وفي حديقته نَمَت الأشجار الجيدة المشذبة عاليًا تحت أشعة الشمس، كما أنها تلقت الرعاية من قِبل جرّاح الأشجار الذي يعمل في "مستشفى الشجر". ذات مرة، مررت من أمام تلك المستشفى، وكانت هناك لافتة تقول: "*هل شجرتك في صحة جيدة*"، ومكتوب تحت هذه العبارة بخط أصغر: *تشخيص الأوبئة ومكافحتها، تشخيص الآفات، التشذيب والجراحات الأخرى، والعلاج الوقائي*".

قال عامل صغير كان يسير بجواري:

"لا توجد أشجار في بيتنا، لكنني لست بصحة جيدة". وضحكنا معًا بشدة.

لا أعلم ما الذي كان يُضحِك في الأمر؛ ففي ذلك الوقت كان هذا العامل الصغير يعاني من نزيف أنفه كل يوم تقريبًا!

أخي خلع قميصه ووضعه على ظهري، وعندما وصلنا إلى العشب كان سرواله قد ابتل بأكمله بسبب الندى. قال لي ممتعضًا:

- السكِّير هو الوحيد الذي قال إنه رأى يونج هي. يفترض أن الطبق الطائر حطَّ هنا.

- إذن، ما الذي اكتشفته أثناء قضائك الليل هنا؟

- هل يبدو لك أنني أصدق ما قاله السكير؟

- لا.

- لم يتبقَ مكان نبحث فيه.

- يكفي هذا. دعنا نذهب من هنا.

- لماذا تركت يونج هي المنزل في اعتقادك؟

أجابت أمي:

"بسببكما أنتما الاثنين. لقد تركت يونج هي المنزل لأنكما تتسكعان فقط ولا تعملان. لا توجد نقود، ولا منزل. هذا كله خطؤكما. لماذا طُرِدتما في حين بقي الآخرون هناك للعمل؟

- ألم تكن تخبرنا دائمًا أين تذهب؟ ليست لدي أية فكرة عن سبب هروبها.

قال أخي:

"من المؤكد أنها لم تستطع التحمل أكثر من هذا".

بدا على أخي الألم. لقد كان دائمًا يفكر بعمق أكثر مني؛ كان محبًا للمعرفة، فقد قرأ كتبًا أكثر بعد أن ترك المدرسة. لو لم يكن أبي قزمًا فحسب، لأصبح أخي عالمًا، فمتى وجد وقتًا إضافيًا كان يستغله في القراءة. لقد اعتدت أن أحضر له موادَّ للقراءة من المطابع، حتى لو كانت صعبة تمامًا فقد كان يثابر على قراءتها، وعندما كان يقبض راتبه كان يذهب إلى محل بيع الكتب القديمة ليشتري بعض الكتب

لقراءتها. الكتب تجعل كل شيء متاحًا بالنسبة إليه، وكثيرًا ما كنت أستشعر المعاناة في تعابير وجهه. لقد اعتاد أن يدوّن في دفتر ملاحظاته كلمات تفوق قدرتي على الفهم. ففي هذا الدفتر يمكن أن تجد أشياء مثل:

"ما العنف؟ الرصاص، هراوات الشرطة، اللكمات... ليست هذه فقط أشكال العنف، لكن العنف أيضًا أن يتجاهل الناس حقيقة أن الرضع يموتون جوعًا في زاوية ما من مدينتنا!

أمةٌ بدون معارضة، هي أمةٌ خراب. من يجرؤ على الحفاظ على النظام خلال العنف؟!

قال آكسل أوكسنسترنا، رئيس وزراء السويد في القرن السابع عشر، لابنه ذات مرة: "بُني، هل تدرك كيف حُكِم العالم برعونة؟!" منذ زمنه وإلى الآن لم يتحسن الوضع كثيرًا. عندما يعيش الحكام حياة الرفاهية يميلون إلى نسيان معاناة البشر. ووفقًا لذلك، عندما يستخدمون كلمة " تضحية"، تَشُمُّ رائحة النفاق.

أعتقد أن أولئك الذين مارسوا أوجه الاستغلال والبربرية في الماضي، ربما كان لهم بعض التبرير. أما أولئك "المثقفون" الذين يقرأون هاملت، ويذرفون الدمع إذا سمعوا مقطوعة موسيقية لـ موتزارت، ربما فقدوا القدرة على البكاء على المعاناة البائسة لجيرانهم!

لقد مرَّت علينا القرون والأجيال دون أدنى تأثير فينا. في عزلتنا عن العالم لا نملك أية مساهمة أو تعليم نقدمهما لهم. وللتفاهم بين البشر لم نقدم شيئًا يُذكر... كذلك لم نتلقَّ شيئًا سوى السطحية الخادعة والكماليات عديمة الجدوى.

الحُكم هو توفير العمل للناس، وتمكينهم من أن يقدِّروا تراثهم الخاص، وجعل حياتهم ذات معنى... خشية أن يهيموا بلا هدفٍ في أرض خراب ليس فيها شيء من ذلك التراث".

لم أستطع فهم أخي. وبينما كنت أقرأ دفتر ملاحظاته، بدا عليه مظهر الرجل المعذب. لقد كان هذا حقًّا وجهًا يشع معاناة. خُنِقتُ بالضحك! بالتأكيد سخر مني أخي بسبب جهلي وغبائي. سألتُه:

" في هذه الأرض ما الذي يُمكن فعله بكل هذا الجهد؟"

قال والدي:

"يونج هو، كان يجب عليك أن تقرأ مثل أخيك".

رد أخي:

"إن ذلك لا يتعلق بما سوف أفعله، بل بمعرفة ذاتي من خلال قراءة الكتب".

قلت بعد فترة:

"الآن، فهمتُ. أنت مثاليٌّ".

شعرت بتحسن بعد قولي هذا؛ فقد أردته أن يعلم أنني على عكس من هم في نفس عمري- أستطيع استخدام كلمات متطورة. أمعنت

النظر في وجهه لتبيُّن المعاناة المثالية. لكن توقعي باء بالفشل. أخي كان غاضبًا، في حين لم أستطع أنا فهم أسباب غضبه. وأمام نفسي اعترفت بجهلي. نحن كنا أبناء لقزم!

بأكتافٍ مرتخية نهض أخي من على العشب وغادر. أما أنا فالتقطت حصوة صغيرة وقذفتها نحو المرسى، وبدون أية ضوضاء صنعتْ دوامات على السطح تسابقت نحو التلاشي. ومن الفناء الأمامي تناولتُ بعض الحصى وقمتُ بقذفها لفترة.

قالت أمي:

- يونج هو، توقف عن قذف الحجارة، واذهب إلى مكتب الحي لإلقاء نظرة.

- لست مضطرًا للذهاب كي أكتشف ما يحدث. من حوالي ساعة فقط كانت مائتين وعشرين ألف وون، فهل تعتقدين أن السعر ارتفع بعدها؟

- على أية حال، اذهب واكتشف ما يحدث. اعرضها مقابل مائتين وخمسين ألف وون.

مرة أخرى، التقطتُ بعض الحصوات وألقيتها في النهر. كان الناس متجمعين أمام مكتب الحي، وكذلك وقفت بعض السيارات. نوعين فقط من الناس كانوا هناك: أولئك الذين يسعون لبيع حقوق ملكية شققهم، والذين يسعون لشرائها.

حاول البائعون بقلق تحجيم دور السماسرة. كل وجـوه البـائعين كان يظهر عليها البؤس وسوء التغذية. رائحة الدموع عَبِقَتْ بالمكان، حتى إنني استطعت شمها بقلبي. شخص ما تعلق بذراعي. لقد كانـت **يونج هي**، التي أومأت بوجهها شديد الحمرة جراء الشمس. لقد كانت في **تشام شِل**. مائتين وعشرين ألف وون كانت أيضًا التكلفة المقـدرة من قِبَل سماسرة العقارات قرب موقع الشقة الجديدة. كان يبدو كما لو أنه ليس ضروريًّا الانتظار مدة أطول.

قالت **يونج هي**:

- أخي، قل لأمي إننا نستطيع البيع الآن.

- ماذا لو انخفض السعر فجأة؟

قالت امرأة ما:

"بِعْهُ لي رجاءً، أنا لست سمسارة، وأريده لنفسي. هل نقل الملكية ممكن؟

قلتُ لها:

- بالطبع ممكن. نحن نملك لوحة الاسم.

- وكيف تبدو؟

- إنها لوحة صغيرة من الألومنيوم محفور عليها رقم المبنـى العشوائي.

- وماذا عن اللوحة غير المرقمة؟ أهي أرخص؟

- البيت بدون لوحة الاسم يسمى لوحة بلا ترقيم. منذ عدة سنوات عندما كان يوجد تفتيش على كل المباني العشوائية وكذلك المباني التي أُغفل عنها أو التي صُنِّفت خطأً على أنها ملكية خاصة؛ بالتالي حذفت من سجلات المباني العشوائية.

وقفت المرأة وهي تتصبب عرقًا. فأخرجت منديلاً لتجفف عرقها، ثم أشارت إلى لوحة النشرات التي عُلِّق عليها نموذج لتحويل العنوان إلى مبنى عشوائي، وتحتها كانت توجد قائمة بالوثائق الضرورية المطلوبة. قرأت المرأة:

"استمارة طلب، ونسخة من الشهادة المختومة من البائع، ونسخة عقد نقل الملكية، ونسخة ضمان العنوان".

قُلتُ لها:

- تحتاجين فقط إلى ملء استمارة واحدة لنقل الملكية. ويجب أن تؤرخي الاستمارة بتاريخ قديم، كما لو كان البيع قد تم منذ شهرين قبل صدور قرار المصادرة ذلك.

- وهل سيكون من الآمن فعل ذلك حينها؟

- سوف تُنقل الملكية باسمك بالفعل. فعندما تنتقلين إلى الشقة سوف تصبح باسمك.

- أليس هذا ضد القانون؟

قالت ذلك وهي تمسح عرقها، كما أنها وقفت بتصنع هناك، فقلت لها:

- ادخلي مكتب الحي واسألي في قسم المباني. اذهبي وناقشيهم وتبيَّني لماذا يتحكمون في مثل هذه الأمور غير القانونية.

- مائتان وعشرون ألف وون مبلغ كبير. هل من الممكن تخفيض عشرة آلاف؟

- سيدتي، إذا قمت ببناء منزل جديد مقارنة بمنزلنا المصادر فسوف يكلفك مليوناً وثلاثمائة ألف وون. لقد عمل أبي طوال حياته من أجل بناء هذا البيت، والآن نحن في وضع ضعيف يُجبرنا على التنازل عن كل ذلك مقابل مائتين وعشرين ألفاً فقط، فلو دفعنا مائة وخمسين ألفاً كتأمين لمستأجرنا فسوف يتبقى لنا سبعون ألفاً فقط.

- بأية حال، فلن تبيع بأقل من مائتين وعشرين ألفاً، أليس كذلك؟

لم أهتم بالرد عليها، فرَحَلَتْ.

شدتني يونج هي بقبضتها الصغيرة إلى الخلف، وبعد فترة وجيزة شدتني مرة أخرى. كانت ترتدي سروالاً من الجينز الأزرق. ما أن لمحت سروالها الجينز يقترب مني، حتى استدرت ومشيت بعيداً دون النظر إلى وجهها.

قال لي رجل من داخل سيارته الفاخرة:

- لا تبِع. أنا سأشتري شقتك.

- كم ستدفع؟

- مقابل كم من المال سوف تبيعها؟

- مائتين وعشرين ألف وون.

- موافق. سوف أحضر هذا المساء لإتمام البيع، وإذا كان هناك آخرون في حيّك يريدون البيع فقل لهم أن ينتظروا ولا يبيعوا بسعرٍ رخيص.

قال أبي:

"انتظر قليلاً. يوجد أناس ممن يقولون الصدق واراهم النسيان. أنت مثلهم".

كنا نقف على الجسر الأسمنتي فوق مصرف المجاري. جلس أبي ومدد ساقيه من خلال القضبان وبدأ في احتساء الخمر. اضطررنا إلى الانتظار حتى ينتهي من الشرب. وفي نهاية الجسر المقابلة كان السكير فاقد الوعي يُشخر. قدرة أبي على احتساء الخمر لم تكن تتعدى ربع الكمية، لكن في تلك الليلة شرب نصف ما كان مع السكير.

كان الليل حالكًا، والجيران أطفأوا أنوارهم وخلدوا إلـــى النـــوم. اثنان فقط من المنازل كانا مستيقظين: منزل السكير ومنزلنــا. كنــت أخشى أن يتسبب الخمر في قتل أبي، حتى أخي لــم يســتطع إبعــاد القنينة عنه. فكرت في اليوم الذي سيغلق أبــي فيــه عينيــه للمــرة الأخيرة. الموت نهاية كل شيء. أما القسيس في الكنيسة فقد كان لــه رأي مختلف، حيث تحدث عن كرامة الإنسان والمعاناة والخلاص. لم أستطع فهمه عندما قال إن البشر سيبدأون حياة جديدة بعد الموت. لــم يكن لدى أبي أية كرامة أو خلاص، كان لديه المعاناة فقط! كنت قــد رأيت سجل تجارة العبودية الذي أعده أخي، وبالتأكيد لم تكن المعاناة من حظ أبي وحده.

كثيرًا ما تمنى أبي وأمي أن يحيا أولادهما حياة مختلفــة تمامًــا، لكننا خسرنا بالفعل أولى معاركنا. فكرتُ في اليوم الذي أُغلــق فيــه عيوني أنا أيضًا للمرة الأخيرة، وسوف أكون أقل حتى من أبي؛ فأبي وأبوه وأبو أبيه وجد أبيه... كانوا رجالاً شكلهم زمــنهم. شــعرت أن جسمي تضاءل حتى أصبح أصغر من أبي. ربمــا أغلــق عيــوني كمهرج.

لم يعطنا أي أحد فرصة عمل. الناس منعونا من دخول المصنع. الرئيس ورجاله نظروا إلينا من خلال نافذة حجرة المــؤتمرات. لقــد جردونا من وظائفنا.

قال أبي:

"حسنًا، دعنا نناقش الأمر. أنت تعني أنكما أنتما الاثنين كنتما وحدكما هناك؟ وأولئك الذين اتبعوك من العمال، والذين توقفوا عن العمل في البداية وذهبوا لمشاركتكما في المفاوضات- خانوكما وتركوكما وحدكما هناك. هل هذه هي القصة؟"

قلتُ له:

"من فضلك يا أبي توقف عن احتساء الخمر".

رفع أبي القنينة وشرب، ثم قال:

- حسنًا فعلتما. لقد فعلتما الصواب، وكذلك فعل الآخرون.
- دعنا نذهب إلى البيت أولاً.
- حسنًا. تفضل، اذهب وابعث أمك.
- ليس هذا ضروريًا.

فقد جاءت أمي بالفعل، وكادت تتعثر بجسم السكّير. وصاحت قائلة:

"أحسنتما. أنتما الاثنان لم تستطيعا الاعتناء بأبيكما".

"انتظري". رمى أبي القنينة الفارغة تحت الجسر وأكمل قائلاً:

"ولدانا أنجزا عملاً جيدًا اليوم. لقد قابلا الرئيس وتحدثا معه. لو أن الشركة ستزدهر، فعليها أن تُسَرِّح بعض العمال. لقد قالا ذلك، ثم

طلبا من الرئيس ألا يعطي أوامر لا يستطيع هو شخصيًا أن يتلقاهـا. هل ستفهم أمك ذلك؟ هه!"

قلت له مُصححًا:

"أبي، ليس هذا ما حدث. إننا لم نستطع مقابلة أي أحد. لقد تسربت القصة وطُرِدنا ببساطة".

صاح أبي:

"نفس الشيء. فلو كنت قابلت الرئيس، لقلت له مثل هذا الكلام، أليس كذلك؟ أليس ما أقوله صحيحًا؟ أجيباني".

أجبته بصوت ضعيف:

"بلى. هل سمعتِني؟ أمي، هل سمعتِني؟

قالت أمي:

- لا يوجد ما نقلق بشأنه، فولدانا الآن عاملان ماهران من الدرجة الأولى، وأي مصنع سيذهبان إليه، سيجنيان منه نقودًا كثيرة.
- هراء.
- هراء؟! كيف؟! إن تغيير مكان العمل ليس شيئًا سيئًا.
- الأمور لا تسير على هذا النحو. لقد حذَّر هذا المصنع المصانع الأخرى. كلهم سواء. لن يوظف أي مصنع ولدينا بعد ما فعلاه اليوم، ويجب أن تدركي ذلك جيدًا.

- اصمت. إنك تُحدِث ضجةً كما لو كان ولدانا ارتكبا خيانة ما!
- ماذا؟
- دعنا نذهب.

وبخطوات واسعة عبر أخي الجسر الأسمنتي، وعندما وصل إلى الجهة الأخرى رفع السكير فاقد الوعي، وحمله على أكتافه. كان مترنح الخطى، لكنه لم يسقط؛ ففي الأيام القليلة الماضية لم يتناول أخي طعامًا جيدًا، كما لم يحظَ بقسط كافٍ من النوم.

التهب لسان أخي، وفقَدَ شهيته، ولم يستطع النوم ليلاً، حيث كان في حالة تأهب دائمة. الآن، انتابه كل ذلك. وضع أخي السكيرَ على الأرضية الخشبية بمنزله. خرجت ابنته الصغيرة وهي تفرك عينيها، ثم قادت أباها إلى فراشه. خرجنا مسرعين من الحارة الضيقة، واستنشقنا بعمق هواء الليل المنعش. استطعنا رؤية أمي وهي تحمل أبي على ظهرها، وعندما استدارت ناحيتنا، أمسك أخي برأس أبي بين يديه.

خرج العمال كالعادة إلى الساحة الضيقة للعب الكرة. لم يلتفتوا ناحيتنا. وبعد انتهاء الدقائق العشرين، عادوا سريعًا إلى العمل غارقين في عرقهم.

تمتم أخي لنفسه:

"ماذا سنفعل؟"

قال الرجل في السيارة الفاخرة:

" في المساء، يفضل أن يظل كلامك كما كان".

قلت له:

"لن أقول كلمة إذا دفعتَ مائتين وخمسين ألف وون".

في تلك الليلة اشترى هذا الرجل، صاحب السيارة الفخمة، حقوق ملكية جميع منازل حيّنا. لقد دفع الرجل مقابل كل منزل مائتين وخمسين ألف وون، واشتراها كلها.

في ذلك المساء، عزفت **يونج هي** مرة أخرى على الجيتار أمام زهور البنفسج، وقامت بقطف اثنتين منها، فوضعت واحدة على جيتارها وأخرى في شعرها. وبلا مبالاة ظلت تعزف الجيتار. أما الرجل فقدّم سيجارة لأبي.

سألت أمي:

"هذه مائتان وخمسون ألفًا، أليس كذلك؟"

فتح الرجل العجوز، المرافق للرجل ذي السيارة الفخمة، حقيبةً سوداء وأظهر لهم النقود. كان يجلس على الأرضية الخشبية يملأ عقود نقل الملكية. ذهبت أمي إلى الحجرة الأخرى وأحضرت مظروفًا يحتوي على بعض الوثائق والختم. كتب أبي "كيم بول-لِي"(*)

(*) اسم الأب "بول لِي" من الفعل بولّي دا (풀리다) بمعنى يتحرر أو يُطلَق. (المراجعة)

في خانة اسم البائع في عقد نقل الملكية وختَم. الرجل العجوز لم يستطع فهم معنى اسم أبي، لم يفهم الأمل المؤلم الذي يدل عليه الاسم!

في وقت واحد، تخلّت أمي عن تلك الأشياء القيمة التي كانت تحتفظ بها: لوحة الاسم التي خدشتها برفق عند خلعها بسكين المطبخ، وأمر المصادرة الذي أدى بها لأن تتوقف عن إتمام فطورها، وأن تلطم صدرها ثلاث مرات، ونسختين من شهادة مختومة اضطرت أمي للحصول عليها- لأول مرة في حياتها- حتى تبيع المنزل بهذا الثمن البخس، وطلب نقل العنوان الذي وقعته بالفعل، ونسختين من هوية إقامة الأسرة مسجل فيها بنظامٍ أسماء أفراد أسرتنا المسكينة وأعمارهم.

كانت **يونج هي**، التي تجلس أمام زهور البنفسج، تمسك برأسها. سلم الرجل النقود. تحركت أمي بعيدًا وجلست على الأرض تهز رأسها. أخذ أبي النقود، التي حملها لمدة ثلاث ثوانٍ بالضبط ثم أعطاها لأمي. أخذتها أمي منه بكلتا يديها.

في الصباح التالي، هدمت والدة **ميونج هي** منزلها. دفعت لها أمي مائة وخمسين ألف وون. مسكت كل منهما بيد الأخرى ولم يستطع أيهما الكلام. اتجهت شاحنة نقل متاع نحو الحارة الضيقة، وحملت متعلقات والدة **ميونج هي**، التي رفعت طرف ردائها لتمسح به دموعها وهي تقول:

"آهٍ، الرحمةُ معنى غامض بالنسبة إليَّ، وهذا يجعل الفراق ابتلاءً".

تبادل الحديث أجرى الدمع في عيوننا. عبرت الشاحنة من أمام منزلنا. رفع أبي ذراعه اليمنى مودِّعًا ثم أرخاها حزنًا. كان ممسكًا بكتاب في يد اليسرى. كان كتاب چي سوب متسخًا بسبب يدي أبي. بالنسبة إلينا، بدا كل من أبي وچي سوب مثل هؤلاء المسافرين في الفضاء الخارجي، فكلاهما يقوم بجولة دورية إلى القمر، عدة مرات كل يوم.

قال أبي:

"الحياة على الأرض عسيرة جدًا؛ لذا قررت الذهاب إلى القمر والعمل في مرصد فلكي، ووظيفتي ستكون الحفاظ على عدسة التليسكوب. ونظرًا لأنه لا يوجد غبار على سطح القمر، فلن أضطر لتنظيف العدسة، مع ذلك تظل وظيفة حافظ العدسات مطلوبة".

سألتُ أبي:

- هل تؤمن أن من الممكن فعل ذلك حقًا؟

- ما مدى علمك حتى الآن، هه؟ لقد مرت ثلاثة قرون منذ اكتشف نيوتن قوانينه. لقد درست تلك الأشياء، أليس كذلك؟ بالتأكيد تعلمت ذلك في قواعد المدرسة، والآن أنت تتكلم مثل شخصٍ لم يسمع قط عن القوانين الأساسية للكون.

- بالمناسبة، من الذي سيأخذك إلى القمر؟

- كتب **چي سوب** إلى مركز جونسون لعلوم الفضاء في هوسطون بأميريكا، باسم السيد روسّ، المشرف بالمركز، وهو سوف يهتم بالرد عليه. في العام بعد القادم، سوف نذهب إلى القمر مع مختصّين في برامج الفضاء.

- أعِد الكتاب إلى **چي سوب**، من فضلك يا أبي. وأيضًا لا تُصغِ إلى ما يقوله؛ فالرجل مجنون.

- انظر إلى هذه الصورة في الكتاب. هذا فرانسيس بيكون، وذلك روبرت جودّارد؛ معاصروهما اتهموهما بالجنون كذلك. فهل تعرف ماذا أنجز هذان المجنونان؟

- لا أعرف.

- لقد تلقيت تعليمًا مؤسفًا في المدرسة.

- على أية حال، أعِد إليه هذا الكتاب، من فضلك.

- هل تتوقع مني أن أظل أحيا على هذا الكوكب، أكدح في العمل حتى أموت هزيلاً ومنهك القوى؟ أو تتوقع مني أن أسحب آخر أنفاسي أثناء هزيمتي في السيطرة على هذا الكد المتواصل. أليس كذلك؟

- فكِّر كما شئت.

- لماذا لا تتعلم شيئًا من **چي سوب**؟
- وما الذي يمكن أن يعلمه لي هذا الرجل؟
- لديَّ شيء أريدك أن تراه قبل أن نسمع من السيد روسّ. سأتكلم مع **چي سوب** وعندها سوف ترى كيف سيمكنني إطلاق كرة حديدية.
- إلى لا مكان؟
- لا.
- إذا لم تستطع إيجاد أختك، فماذا كنت تفعل طوال الليل؟

التقطتُ حصوة أخرى ورميتُها باتجاه المرسى. كانت أمي مُنهَكة جدًّا لدرجة عدم القدرة لقول أية كلمة، فدفعها أخي برفق ودخلا المنزل.

كان الصباح هادئًا. ما يقرب من مائة منزل تم هدمها، فقط بعض المنازل القليلة بقيت. كنا نود المغادرة مبكرًا لولا هروب **يونج هي**. هذا هو السبب الوحيد الذي جعلنا لا نلتزم بموعد الهدم النهائي. لقد كانت أيامنا الأخيرة في حي السعادة تشبه الكابوس. بحثنا في كل مكان عن **يونج هي** لكن أحدًا لم يرَها. لقد غادرت المنزل دون حقيبة حتى، كل ما أخذته معها جيتارها ذو الوتر المقطوع وزهرتا بنفسج!

التقطتُ حصوة كبيرة بعض الشيء وقذفتها. ومرة أخرة لم تُصدِر أي صوت. انزلقت الأمواج بين القصب. كان **چي سوب**

يمشي مباشرة خلال الأرض الفضاء التي كان يوجد بها محل الحلاقة، وكان ممسكًا ببعض اللحم في يده. خرج له أبي أمام المنزل وأخذه من يده إلى الداخل. أعطى أبي اللحم لأمي في المطبخ. كان المطبخ مليئًا بالدخان، وكان أخي جالسًا على ركبتيه أمام الموقد محاولاً إشعال النار، وضع بعض الخشب لإذكاء النار وهو يمسح الدموع من عينيه، وخرجت أمي كي تجفف عينيها.

لعدة أيام، كنا نأخذ الخشب من بيت والدة **ميونج هي** لإحراقه. قسَّم أخي الحجرة الرئيسية في بيت والدة **ميونج هي** إلى حزم، ودفع ببعضها داخل الموقد وخرج مسرعًا من المطبخ بعد أن اختنق بالدخان. أما أبي فقد أطلق العنان لسعاله. لم ينطق أبي أو **چي سوب** بكلمة، وبعد فترة وجيزة أخذ **چي سوب** يقرأ لوالدي من الكتاب الذي أعاره له. قال أبي إن **چي سوب** كان في السجن، وتبعًا لرأي والدي فقد كان بريئًا. كان يجلس على حافة الأرضية، يقرأ. وقفت أنا وأخي بجوار الحائط الأسمنتي ونظرنا إلى الخارج. منذ هدم المنازل أصبح من الممكن رؤية مكتب الحي من حيث نقف، بل أمكننا كذلك رؤية المنطقة السكنية البعيدة النظيفة والساطعة. كان يوجد متجر كبير على الجانب الأيمن من الطريق، ويستطيع المرء أن يرى كذلك المخبز الذي اعتادت أن تعمل فيه **يونج هي**. كانت تبدو شديدة الجمال عندما كنت أنا وأخي نسترق النظر إليها من خلال نافذة المخبز. لا أحد يمكن أن يصدق أنها كانت ابنةً لقزم. لم نجدْها قط.

وفي المطبخ كانت نكهة حساء اللحم تعبِّق المكان، وكذلك رائحة شيٍّ اللحم. نظفت أمي مائدة الطعام بقماش غسل الصحون.

احتشد أناس قبالة مكتب الحي، وكانوا يحملون مطارق، ويتّجهون ناحية منزلنا عبر الأرض الفضاء. أغلقتُ الباب. أعدت أمي المائدة. أحضر أخي المائدة(*) ووضعها على الأرض. كان أخي قلقًا عليَّ. لا يوجد داعٍ للقلق، فأنا لن أتزحزح حتى لو ضربوا رأسي بمطارقهم.

كان أبي أول من التقط ملعقة، ومن بعده **چي سوب** الذي كان يجلس بجواره. جلست أمي على حافة الأرضية تشرب حساءها. أما أنا وأخي فمزجنا الأرز مع الحساء.

سُمِعت طرقة على الباب. لم نعر ذلك اهتمامًا وأكملنا تناول وجبتنا. تساءلنا أين يمكن أن تكون **يونج هي**، وما نوع الطعام الذي تتناوله.

على هذه المائدة، استُحضِرت كل ساعات العبودية من جيل الأجداد وحتى جيلنا. ولو توغلت عميقًا بحد السكين، فستتدفق أنهار الدم والدموع المخلوطة بصوت الضحك الوديع، والسعال الخافت!

(*) مائدة مربعة الشكل ذات أرجل قصيرة، يأكلون عليها وهم جالسون على الأرض، مثل "الطبلية" قديمًا عندنا. ومازالت أكثر مطاعم كوريا الجنوبية- حتى الفاخرة منها- تقدم الطعام على هذه الموائد حفاظًا على هويتهم وتراثهم. (المراجعة)

الآن، تجمع الناس بالخارج وأحاطوا المنزل، لقد سحقوا الحـــائط الأسمنتي. في البداية كان يمكن رؤية مجرد ثقب، أما بعد ذلـــك فقـــد سقط الحائط تمامًا. ارتفع الغبار. استدارت أمي لتواجهنـــا، وبهـــدوء استكملنا تناول طعامنا. أخذ أبي بعض اللحم المشوي ووضـــعه فـــي أطباقنا المملوءة بالأرز. لم يتقدموا إلى الداخل. لقد وقفوا انتظارًا لنـــا كي ننتهي. دخلت أمي المطبخ وأحضرت بعضًا من ماء الأرز، الذي شرب منه أبي وچي سوب. رفعت أمي صينية الطعام بعد انتهائنا من الشرب. ذهبت أنا لكي أفتح الباب المغلق، وذهبت أمي إلى الخـــارج حاملة صينية الطعام، وتبعها أخي حاملاً على كتفه صرة وضع فيهـــا بطانية وبعض الملابس. الرجال حاملو المطارق في الناحية الأخرى من الحائط المتهالك اكتفوا بمراقبتنا في صمت.

أخرجنا متعلقاتنا التي حزمتها أمي واحدًا تلو الآخر، دخلت أمي المطبخ وأحضرت مصفاة وسكين مطبخٍ ولوحة خشبية للتقطيع. كـــان أبي آخر من خرج، حاملاً حقيبة معداته على كتفه، وأمـــام الرجـــال حاملي المطارق وقف رجل يمسك قطعة من الورق وقلمًـــا، وكـــان ينظر باتجاه أبي. رفع أبي يده مشيرًا إلى المنزل ثم استدار ليرحـــل. ذهب الرجال نحو المنزل دفعة واحدة وبدأوا في هدمه. جلست أمـــي وأعطت ظهرها للمنزل واكتفت بالاستماع إلـــى صـــوت تســـاقطه. وعندما هدموا الحائط الشمالي، انهار السقف. ارتفع الغبار بنفس قـــوة سقوط السقف، أما الرجال الذين تراجعوا فقد بدأوا في هدم الحـــوائط

المتبقية، التي دُمِّرت بسهولة. حينها أنزلوا مطارقهم ومسحوا عرقهم. كتب الرجل شيئًا ما في الورقة. أعطى **چي سوب** الكتاب إلى أبي، ومشى باتجاه الرجل، وسأله:

"ما الذي فعلته توًّا؟"

لم يفهم الرجل كلمات **چي سوب** إلا بعد مضي عدة ثوانٍ، فقال:

"كان من المفترض أن تهدم منزلك بحلول ٣٠ سبتمبر، أليس كذلك؟ انقضى الموعد النهائي ولم تفعل؛ لذا نحن نقوم بعملنا فحسب تبعًا للقانون، فلا فائدة من الكلام أو الاعتراض". وهَمَّ الرجل بالرحيل، لكن **چي سوب** تكلم بسرعة:

- هل تدرك ما نوع العمل الذي أمرت به توًّا؟ ولمجرد التبسيط، دعنا نقول إنها كانت خمسمائة عام، ورغم أنها ربما تكون أكثر من ألف عام، فإنك قد هدمت للتوِّ المنزل الذي أخذ خمسمائة عام كي يُبنى. ليست خمسة أعوام، بل خمسمائة!

- ما هذا؟ خمسمائة عام؟
- ألا تعرف؟
- يكفي هذا. ابتعد عن طريقي.
- أنت نصبت شركًا. ولو لم تفعل، فقد فعل رؤساؤك. ألم تكن تعرف أن أكثر من مائة أسرة تمركزت حيواتها هنا؟ ألم تنصب شركًا هنا؟ اذهب وأبلغهم أنني ضربتك.

ونظرًا لأن الرجل لم يتوقع ذلك، فلم يحظَ بفرصة لتفادي اللكمة التي وجهها إليه **چي سوب**، وأعقبها بلكمة أخرى سريعة في وجهه، فانحنى على إثرها الرجل، محاولاً تغطية وجهه بيديه. تدفق الدم من بين أصابعه. استمر **چي سوب** في ضرب الرجل المترنح، فسقط متهالكًا على وجهه.

لم يسنح لنا الوقت للتدخل، وبالمثل بالنسبة إلى الرجال حاملي المطارق، لكن بعد إدراكهم ما حدث، هاجموا **چي سوب**، فضربه عدة رجال في نفس الوقت، نطحوه وضربوه بأحذيتهم. ساعتها شعرت بضرورة تدخلي أنا وأخي كي نساعده، لكن أبي قام بسحبنا بكلتا ذراعيه، قائلاً لنا:

"لا تتدخلا. دعا شخصًا يعرفهم يتحدث إليهم".

راقبنا أنا وأخي ما يحدث بينما كان يمسكنا أبي. نهض الرجل، لكن **چي سوب** ظل راقدًا على الأرض كما لو كان ميتًا. سحب الرجل **چي سوب** من قدميه. فجأة، بكت أمي صارخة. كان وجه **چي سوب** منقوعًا في الدم، الدم كان يسيل على وجهه. جرُّوا **چي سوب** بعيدًا. غادروا عابرين الأرض الفضاء كما جاءوا. كنا نستطيع رؤيتهم حتى تجاوزوا مكتب الحي، واتجهوا نحو الطريق العام.

استدار أبي وأعطى أخي الكتاب الذي كان يمسكه، ومشى باتجاه الرجال حاملي المطارق. كان ظله يتضاءل خلفه.

لا أستطيع تحمل المزيد. النعاس يغلبني. سحبتُ الباب المكسور ورقدت على وجهي فوقه، مستشعرًا حرارة الشمس على ظهري. وتدريجيًا بدأ النوم يغلف إدراكي. وباستثناء عائلتي و**چي سوب** كان العالم غريبًا. لا، ليس كذلك. إن أبي و**چي سوب** كانا غريبين بعض الشيء.

لقد حلمتُ في ضوء الشمس، أن **يونج هي** كانت ترمي زهرتي بنفسج في ماء صرف المصنع.

الجزء الثالث

أعلنت ساعة الحائط بغرفة المعيشة الرابعة صباحًا. كانت هذه أول مرة أقضي فيها ليلة طويلة كهذه. كم يبلغ طول أعوامي السبعة عشر مقارنة بليلة واحدة، ومع ذلك فأعوامي السبعة عشر لا تساوي شيئًا مقارنة بحياة أجدادنا التي أحصاها أخي يومًا ما. وبالمثل هذه الفترة الممتدة من الزمن. قال أبي مرة إنه قد يذهب إلى القمر ويعمل في مرصد، ومن على سطح القمر يمكن للمرء أن يرى بوضوح مجرة كومو التي تبعد عنه خمسة ملايين سنة ضوئية حسب كتاب **چي سوب**. ولا يمكن مقارنة أعوامي السبعة عشر بالخمسة ملايين سنة التي يستغرقها الضوء ليصل إلى تلك المجرَّة. بل إن ألف سنة قد تعادل بضع حبات من رمال شواطئ الزمن. وبالنسبة إليَّ تبدو خمسة ملايين سنة كأنها الأبد، ولا سبيل لي لإدراك الأبد، ولو كان للأبد- بطريقة ما- علاقة بالموت فلعلِّي كنت أفهم قليلاً معنى الأبد من خلال الموت.

كلما فكرت في الموت بدا لي المشهد نفسه: أفق صحراوي، وعند الغسق تهب ريح محملة بالرمال وأنا أقف عند نهاية الأفق عارية وساقاي منفرجتان وأضم ذراعيَّ إلى صدري ورأسي ممدودة إلى الأمام قليلاً وشعري الطويل يمتد حتى يغطي صدري. ودائمًا ما كنت أفكر أنني إذا أغمضت عينيَّ وقمت بالعدِّ حتى عشرة فسوف أختفي ولن يبقى سوى الأفق الرمادي العاصف. هذا هو الموت كما أعرفه. ولا يمكن لهذا الموت إلا أن يكون متصلاً بالأبد. حياتنا رمادية اللون. لم أتمكن من رؤيتها إلا بعد أن غادرت بيتي. البيت

ومن فيه من الناس مغلفون باللون الرمادي، وبدوا لي كأن أحجامهم قد تناقصت. أفراد أسرتي كانوا يأكلون ويتحدثون وجهًا لوجه بصوتٍ خافت؛ لذا لم أتبين قط ما يقولون. وأمي التي تناقص حجمها إلى أقل من حجم أبي الحقيقي، توقفت وهي في طريقها إلى المطبخ ونظرت إلى السماء، حتى السماء كانت رمادية.

لم أهرب من البيت آملة أن أحرر نفسي، فمغادرة البيت لا يمكن أن تحررني، لكن من خارج البيت أمكنني أن أحظى بنظرة أوضح لعائلتي. كان هذا فظيعًا، فقد كان عليَّ مغادرة المدرسة مثل أخويّ الكبيرين. وقبيل ذلك قرأت الآتي في أحد كتب المرحلة الابتدائية: *"ماء. ماء. ماء في كل مكان، وما من قطرة للشرب!"*. بحار عجوز فقدَ مركبه يهيم في البحر مشرفًا على الموت عطشًا. ومن النظرة الخارجية فكرت في البحار العجوز، ورأيت بيتي وعائلتي وقد تضاءلا ولفهما اللون الرمادي. انتابني مثل شعور البحار.

نهضتُ من الفراش، ولم أعبأ باهتزازه. كان هو يغط في النوم، ومن باب الاحتياط نزعت غطاء الزجاجة مرة أخرى ووضعت المنديل فوقها وقمت برجّ الزجاجة، ثم ضغطت المنديل برفق على أنفه وفمه وعددت في صمت حتى عشرة، وتذكرت كيف بدأ هذا.

كان واقفًا بجواري بينما كان الرجل العجوز يحرر عقد نقل الملكية. ظل واقفًا بجواري عندما وقَّع أبي وختَم. ومنذ ذهابي إلى

مكتب الحي يوم صدور قرار المصادرة وهو يراقبني، ثم غادر مكانه بجواري عندما أخرجت أمي الأشياء التي كانت تدَّخرها بشغف. وأثناء تحركه لمس صدري بيده اليمنى. كانت أمي تحمل النقود بكلتا يديها. لم يُشاهدني أحد وأنا أغادر البيت. جاهدتُ كي لا أبكي. تسللت عبر الزقاق بجانب المرسى، وتوجهت إلى مكتب الحي وكان الناس الذين تجمعوا أثناء النهار قد انفضوا. كانت سيارته تقف أمام لوحة الإعلانات. وقفتُ بجوار السيارة وانتظرتُه، ثم أقبلَ مُحاطًا برجاله وهو يتكلم بصوتٍ عالٍ. عندما رآني توقف فجأة. ناوله الرجل العجوز حقيبته السوداء، ثم صرف رجاله وسار نحوي وسألني: "هل كنتِ بانتظاري؟"

فأومأت برأسي.

"لماذا؟"

فأشرتُ إلى الحقيبة السوداء وسألته:

- هل أوراقنا أيضًا هنا؟

- قد تكون.

- لقد حضرتُ من أجلها.

- حقًا! وماذا ستفعلين؟!

لم أدرِ ماذا أقول

"ماذا ستفعلين؟ يجب أن أذهب".

قلت بصعوبة:

"ذلك بيتنا".

نظر إليَّ وقال:

"لم يعد كذلك؛ لقد دفعت ثمنه".

أخرج مفتاحه، وفتح باب السيارة ووضع الحقيبة السوداء فيها، ثم دخلها. قمت بالدق على النافذة بكفي. فتح باب السيارة الآخر. أدركت فقط عند دخولي السيارة أنني قد أحضرت جيتاري معي. أخذ الجيتار ووضعه على المقعد الخلفي، ثم دار أمام مكتب الحي فانحنيت لأخفي نفسي، فقال لي:

"انهضي واجلسي معتدلة".

كانت السيارة قد غادرت حي السعادة في طريقها إلى منطقة النعيم. نظر إلى وجهي وهو يقود السيارة، وعندما توقف عند إشارة المرور الحمراء أخذ زهرة البنفسج من شعري وشمَّها، ثم وضع الزهرة الصغيرة في جيبه الأيسر.

قال:

- بيتي في يونج-دونج. سوف أنزلك بعد قليل لتعودي إلى بيتك.

- لا، لم يعد هناك بيت أعود إليه.

- ماذا ستفعلين إذن؟ هل تعتزمين سرقة هذه الحقيبة؟

- أفكر في ذلك.

- حسنًا، سوف أهيئ لك عملاً، وسيكون عليك طاعتي جيدًا، وإلا طردتك. الحقيقة أن عينيَّ عليك منذ فترة لأنك جميلة، لكن عليك أن تتذكري أنه ليس بوسعك أن تقولي "لا" تحت أي ظرف. عندها سأدفع لك أكثر بكثير من أي موظف عندي. فكري جيدًا وأعقليها.

بالنسبة إليَّ، لم يعد يوجد ما يمكن أن أفكر فيه. أخي الكبير قال إن المنزل أخذ ألف سنة كي يُبنى. لم أفهم ما عَنيَه بذلك. بالطبع قد كان، بشكلٍ ما، مُبالِغًا، وإن لم يكن مُخطِئًا.

عندما كنت في السابعة عشرة من عمري، بذلت أمي مجهودًا كبيرًا كي تعلمني الواجبات التقليدية للمرأة واحترام عائلتها وبيتها. وكانت الطهارة واحدة من أهم القيم التي شددت عليها مرارًا وتكرارًا.

تبنت أمي موقفًا متشددًا وغير متسامحٍ إزاء التفكير في إقامة علاقة مع رجل بشكل غير مشروع.

ولسوف تشنق نفسها إذا ما عرفت نوع الحياة التي عايشتها بعد تركي المنزل. كان لطيفًا معي. بدايةً أهداني ملابس، الكثير منها في وقت واحد. كان يجب أن أكون جميلة من أجله. كانت شقته في

يونج- دونج، وكذلك كان مكتبه. في مكتبه قمت بقص مقالات الصحف التي تهتم بالإسكان ووضعتها في ألبوم قصاصات الصحف. كل يوم كنت أقوم بنفس الشيء. وعندما لا يكون هناك مقالات عن الإسكان، أمضي الوقت في قراءة موضوعات صحفية أخرى. كان إعلانه الخاص موجودًا في الصحيفة كل يوم أيضًا:

"تشام شِل محط أنظار الجميع. أي شخص يريد الاستفسار عن شقة بها. لذا، رجاءً اتصل بنا فورًا. فـ أون-آ هي وكالتك العقارية محل الثقة".

كذلك كان يوجد إعلان عن بيع قطعة أرض سكنية:

"منطقة التطور السريع، المتاخمة لجسر شين تشو أون-هو، حي تشام شِل ورقم واحد في شارع كانج نام. اغتنم هذه الفرصة لشراء منزل الأحلام في إسكان أون-آ بسعر لا يُقاوم".

كان شخصًا عنيدًا جدًّا. في سن التاسعة والعشرين ولا يوجد شيء لا يستطيع عمله. فشراؤه لحقوق الشقق من كل جيراننا تعد بالنسبة إليه رقمًا صغيرًا. لقد اشترى عمليًا كل حقوق الملكية في كل منطقة إعادة تطوير العشوائيات. وكذلك كان يمتلك الكثير من الأراضي في منطقة يونج-دونج.

كانت عائلته واسعة الثراء، حتى إنه قال لي إن أعماله الخاصة مجرد ممارسات ضيقة النطاق، لقد كان رجلاً يشارك أعمال والده

وينجز أشياءً كبيرة. عندما جاءنا في تلك الليلة، ظل يتصل ببيته، كان والده على الطرف المقابل. بالكاد كان يجلس معتدلاً، إلا أنــه كــان شديد الانتباه والاعتدال عندما كان يحدث والده تليفونيًّا، وبعد الانتهاء من المكالمة، فحص بدقة دفتر السجلات المحفوظ من قِبل موظفيــه. لقد باع حقوق ملكية الشقق التي اشتراها من حيِّنا مقابــل أربعمائــة وخمسين ألف وون، ولم يقبل بأقل من هذا.

كان هذا يفوق تخيلي؛ حيث اعتقدت أنه سوف يبيعها بمكسب لن يتجاوز عشرة آلاف أو حتى عشرين ألف وون فيهم جميعًا!

وبينما كان جالسًا يعمل في حجرة المعيشة ، وضــعت الخادمــة وجبة العشاء على المائدة، وانتظرته حتى يجلس. كانــت أمهــا قــد أرسلتها إليه لتخدم في بيته، وقد أعطاها نقودًا إضافية، فقط ليمنعهــا من إبلاغ عائلته عني. لقد انتقلتُ منذ مجيئي.

كما وعدتُ في البداية، لم أقل له "لا" قط. لا أحــد يســتطيع أن يقول له لا. لقد كنت أعيش مع شخص من عالم مختلف عني تمامًــا. حتى منذ ولادتنا كنا مختلفين. قالت لي أمي إن صوت بكــائي الأول كان يشبه الزعيق، أول نَفَسٍ لي ربما كان ملتهبًا كنار جهنم! وبينمــا كنت في رحم أمي، لم أحصل على تغذية كافية. كان مولده مختلفًا.

أول نَفَسٍ كان كما لو أنه حامض يقطر داخل جرح، بينما كــان هو مُنعَّمًا مستريحًا. ونُموُّنا كان مختلفًا كــذلك. كــان لديــه حريــة

الاختيار، بينما كنتُ أنا وأخواي لم نملك شيئًا سوى ما أُعطـــي لنـــا. ألبستنا أمي ملابس بلا جيوب. كان ينمو قويًا بمرور الوقـــت، بينمـــا على النقيض، كنا نزداد نحن ضعفًا. لقد رَغِب في. رغب في بشـــدة مرارًا وتكرارًا. كنت أنام عارية كل ليلة. كنت أحلم كل ليلـــة. فـــي حلمي، وجد أخواي عملاً في مصنع آخر، وفي يوم واحد قـــام أبـــي بعدة رحلات إلى القمر. اعتدت أن أسمع صوت أمي وأنا شبه نائمة:

"**يونج هي**، ماذا تفعلين الآن بعد أن تركتِنا؟"

عندها أجبتُ:

- حقوق ملكية شقتنا في خزانته. لقد وضعها في قـــاع كومـــة الأوراق. لم يبيعوها بعد. وقبل أن يبيعوها سوف آخذها وأحضـــرها إلى منزلنا. لقد اكتشفت أرقام خزانته.

- من طلب منكِ أن تفعلي مثل هذا؟ انهضـــي الآن وارتـــدي ملابسكِ.

- لا، يا أمي.

- لقد قررنا الذهاب إلى سونّام. هيا، استيقظي بسرعة.

- لا.

- اكتشفتْ واحدة من أخوات جدتك الكبرى جثة عارية، ملقـــاة في مصرف الري. هل تعرفين لماذا؟ لأنها شـــاركت الفـــراش مـــع المالك. ضربتْها زوجته حتى الموت.

- أمي، أنا مختلفة.
- نفس الشيء.
- مختلفة.
- نفس الشيء.
- مختلفة.
- سوف تدمرين نفسك بسبب هذا. إنك تحبين ما أنت فيه لأنك مازلت صغيرة في السن.
- نعم، أحبه.
- اللعنة عليك.

كان منتصف الليل عندما فتحت عينيَّ جراء هذا الصراع المضني. كان هو يغطُّ في النوم، ولم يكن من المنتظر أن يستيقظ. انصهر جسدي الصغير من كثرة مضاجعته لي. أشُمُّ رائحته تتبعث مني. لقد اشتهاني. لقد أحب صغر سني. لقد أحبني تمامًا، ولهذا لم أعانِ من تأنيب الضمير.

أخذت أوراق حقوق ملكية منزلنا من حقيبته، كان في الحقيبة أيضًا نقود ومسدس وسكين. أخرجت بعض النقود والسكين. تصورت أبي جاثمًا تحت التليسكوب على سطح القمر. ربما رأى أبي بالفعل مجموعة النجوم كومو التي تبعد عنا خمسة آلاف سنة ضوئية. خمسة آلاف سنة بالنسبة إليَّ هي الخلود. وعن الخلود ليس عندي الكثير مما يمكن قوله. حتى ليلة واحدة كانت تمر عليَّ كالدهر. أخذت المنديل

من على وجهه وأغلقت زجاجة الدواء. كنت شاكرة لوجود الدواء. في الليلة الأولى خدر جسدي المُعَذَّب وساعدني على النوم، لذا لم أستطع رؤية وجهه. فتحت الحقيبة وتفحصت محتوياتها. كل شيء كان مرتبًا. ارتديت ملابسي.

شعرتُ بالدوار. فتحتُ الباب واتجهت نحو غرفة المعيشة. لم أنظر إليه. لم يكن هناك شيء آخر أحتاج إلى أخذه. ملابسي القديمة، الحذاء ذو الكعب المتآكل، جيتاري ذو الوتر المقطوع الذي اشتراه لي أخي لن يبقى في هذا المنزل بعد الآن. أخذت نَفَسًا عميقًا وفتحتُ الباب. ذات مرة بالخارج، دفعتُ الباب إلى الخلف، فعاد وانغلق بنفسه كما كان.

كان الوقت طويلاً قبيل بزوغ الفجر. أمام الشقة انتظرت قليلاً ثم أخذت سيارة أجرة. كانت مصابيح السيارة الخلفية تتوهج. اندفعت السيارة تسابق الريح في شوارع يونج-دونج الخالية. أغلقت عينيَّ بسبب الدوار. أوقفت السائق عندما عبرنا جسر **هان جانج**(*). عندما خطوت خارج التاكسي، صفّى الهواء البارد ذهني. أمسكت بالسور ونظرت إلى النهر المتدفق الذي عكس ضوء القمر الخافت. خرج السائق كذلك من سيارته، واتكأ على السور وأشعل سيجارة، وأخذ

(*) نهر هان البالغ من الطول ٤٩٤ كم٢، يمر بعاصمة كوريا الجنوبية سيول، ويعد بمثابة شريان الحياة للأقليم الأوسط في كوريا الحديثة، وإليه تُنسب المعجزة الاقتصادية الكورية. (المراجعة)

ينظر إليَّ. بدأ النهار يشرق. قضى أبي فترة الشتاء في المنزل للنقاهة، وخرجت أمي للعمل. الآن، أدركت مشهد بزوغ النهار بألوانه الرائعة الذي كانت تراه أمي كل يومٍ وهي ترحل إلى عملها. كان الصوت المعدني الحاد من القوارب الجرافة للحصو يمكن سماعه من هنا. ركبنا التاكسي الذي انساب على الطريق عابرًا نفق نامسان وقاطعًا المسافات بسرعة كبيرة إلى وسط المدينة. كانت المدينة خاوية؛ الكل لايزال نائمًا. كانت الشوارع قاسية. نزلت في منطقة النعيم. أنفقتُ الوقت في المشي عبر الشوارع والأزقَّة حتى حي السعادة، وفي النهاية دخلت أحد المقاهي وشربت بعض الشاي، وبينما كنت أحتسي الشاي، أخرجت حجة الملكية التي ختمها أبي ومزقتها إربًا. عندما كنا صغارًا، كانت كل هذه المنطقة حقولاً لزراعة الخضراوات. انتهيت من الشاي ومشيت على طول الشارع الذي رُصِف فوق الحقول. لا حاجة للتجول هنا بعد ذلك. مشيت مباشرة باتجاه مكتب حي السعادة. كان حي السعادة مزدحمًا بالفعل. نظر موظف مكتب الإنشاءات إليَّ، عندما ذهبت لأقف في نهاية الطابور. توقَّفَ عن عمله وظلَّ يرمقني بنظراتٍ ثاقبة.

"أليست تلك ابنة القزم؟"

همس الموظفون فيما بينهم، لكن صوتهم مع ذلك كان مسموعًا حتى بالنسبة إليَّ. وقفتُ متصلبة في انتظار دوري. أصوات دق الأختام، وصوت سقوط لوحات الأسماء، والضحكات، كلها تجمعت

وصولاً إلى سمعي. أخرجتُ لوحة الاسم الخاصة بنـــا. استشــعرت بأطراف أصابعي الخدش الذي أحدثته أمي بســكين المطــبخ. جــاء دوري.

سألني موظف مكتب الإنشاءات:

- ماذا تريدين؟ تعلمين أن أسرتكِ انتقلت إلى مكان آخر، أليس كذلك؟

- بلى. أتيت لأنني أحتاج تأكيد الهدم.

- ولأي شيء تريدينه؟

أطلق العبارة كما لو أنه لا يستطيع فهـم مــا يحــدث، فحــاول استيضاح الأمر:

"ألم تبيعوا حقوق ملكية منزلكم؟ لقد بعتم بالفعــل، والآن لمــاذا تحتاجين إلى مثل هذا الشيء؟

قال الرجل الجالس على المكتب المجاور مؤكدًا:

"الرجل صاحب السيارة الفخمة اشتراها".

تصلبْتُ في مكاني لعدة ثوانٍ، ثم قلتُ:

- إلى أي جانب أنتَ تنحاز؟ نحن مَنْ يجب أن يحصــل علــى شقة!

- أعتقد أنك على حقٍّ.

نظر الموظف إلى الرجل بجانبه. اكتفى الجميــع بهــز أكتــافهم لامبالاةً.

- هل لديك الوثائق؟

- أية وثائق؟ إنها الطرف المستحق لملء هذا الطلب. كل مـــا تحتاجه هو قرار الإزالة ولوحة الاسم. إذا كنتِ تملكينهما، فليس لدينا ما نقول.

رقم	تأكيد هدم المباني العشوائية الموجودة بـــ ٤٥٨					تاريخ التنفيذ فوري
طلب	الاسم	كيم بول لي	البطاقة	١٢٣٤٥٦- ١٢٣٤٥٦	تاريخ الميلاد	١٩٢٩/١١/٣
	العنوان	٤٦-١٨٣٩ حي السعادة – منقطة النعيم - سول				
		٢٧٦ ش السعادة منطقة السعادة – مقاطعة النعيم- كيونج جي-دو				
	موقع هدم المباني	نفس العنوان الحالي				
		المالك ( )				المستأجر ( )
	تاريخ الهدم	--١٩٧×	تاريخ تشيد المباني العشوائية			١٩٦٨/٨/٥
الغرض	الحصول على شقة					
رجاء تأكيد الحقائق عاليه ٧, ١٩٧× مايو				مقدم الطلب: كيم بول لي		
الحقائق عاليه مؤكدة. ٧, ١٩٧× مايو				رئيس الحي، منطقة النعيم ١		

قدمتُ له قرار المصادرة ولوحـــة الاســـم. أخـــذهما الـــرجلان وقارناهما مع السجلات. رمى رجل منهما اللوحة داخل وعاء كبيـــر، بداخله تكومت العديد من اللوحات. وبصوتٍ معدنيٍّ خافت اســـتقرت لوحة منزلنا أعلى الكومة. مدَّ موظف مكتب الإنشـــاءات يـــده إلـــيَّ بالطلب. فشرعتُ في ملء البيانات المطلوبة.

ارتعشت يداي عندما دوَّنتُ اسم الأب، وتاريخ الميلاد، وتـــاريخ بناء المباني العشوائية. لم أستطع الكتابة جيدًا. قلت لنفســـي إن هـــذا بسبب أنني أصبحت ضعيفة. وكما قال أخي الأكبر من قبل؛ لقد كنتُ سريعة التأثر والبكاء منذ صغري. أعاقت الدموع رؤيتـــي، فتوقفـــتُ لعدة ثوانٍ ثم واصلتُ الكتابة. دفعتُ استمارة تأكيد الهدم أمام موظـــف مكتب الإنشاءات، وقلت له بحدة:

- لا أعرف تاريخ الهدم.

- أين كنتم؟

سألني وهو ينظر في عينيَّ. لم أنطـــق بكلمـــة. فـــدوَّن: مـــايو ١٩٧,١×.

- أنتِ لا تعلمين أين ذهبت عائلتك، أليس كذلك؟

- نعم.

- ألم تسمعي بذلك؟

خارت قوى قدميَّ فتمسكت بحافة المكتب الذي كنت أقف بجواره. لكز الرجل الموظف، فطبع هذا الأخير بالختم الصغير بجوار الفراغ الذي كان مدونًا به: "الحقائق عاليه مؤكدة"، وأرسل الاستمارة إلى رئيسه الجالس داخل مكتبه. تحسستُ جبيني عند خروجي من الصف. أرعشت حمًى خفيفة جسدي الضعيف. طبع الختم فوق "رئيس حي السعادة، رقم ١". وقبل أن يقدمها إليَّ، أخذني إلى النافذة، وأشار نحو منطقة وراء الطريق العام، حيث كانت هناك كرمة ذات يوم.

- الثالث من القمة. اذهبي لرؤية السيدة التي تعيش هناك، اسمها يون شين ايه، إنها من معارف والدك القدماء، وكانت تحضر إلى هنا عدة مرات كل يوم للبحث عنك.

- لقد رأيتها من قبل، يجب أن أمرَّ على مكتب الحي، ثم مؤسسة الإسكان. وبعد ذلك سأذهب لرؤيتها.

- سوف تخبرك عن كل شيء، فهي امرأة لطيفة.

- شكرًا لك.

خرجت بعد توديعه، وكان الموظف يراقبني أثناء حديثي مع رئيسه. كانوا يريدون إبلاغي شيئًا ما. لم أستطع البقاء لدقيقة أخرى. ذهبت إلى الطريق العام وأوقفت سيارة أجرة، وعندما مررنا بالمتجر، رأيت المخبز. كان به شباب آخرون يقومون بالعمل الذي كنت أقوم

به. لو نظرت إلى الخلف، لأمكنني رؤية حيّنا القديم في لمحة واحدة. قاومت ولم أجرؤ على ذلك. أُنجز العمل في مكتب الحـي بسـهولة. ذهبت إلى مكتب الإنشاءات وأعطيتهم تأكيد قرار المصادرة، وقدمت طلبًا للحصول على شقة. وعند نزولي على درجات السـلم شـعرت بدوار شديد. بدا وكأنني كنت أعيش بعيدًا عن عائلتي لعدة سنوات.

لقد جعلني أكثر ضعفًا؛ فمنذ مغادرة منزلي لم أهنأ بنـوم مـريح حتى لليلة واحدة. كنت أعاني من نقصٍ في الغذاء منذ ولادتـي، بـل حتى وأنا في رحم أمي. منذ مغادرة منزلي وأنا أجلس معه إلى مائدة عامرة بكل أصناف الطعام الشهي. كان طعامًا جديدًا كل يـوم. لقـد عانيت؛ ليس فقط بسبب الضغط العقلي. فقد كان يقدم إلـيَّ الأطعمـة الشهية، كي يستفيد من الطاقة التي أكتسبُها منها. حقيقةُ أنه لم يغمض لي جفنٌ في الليلة السابقة كانت أيضًا قد بدأت تنال مني. كنت أتمنـى فقط لو أرقد في مكانٍ ما. سوف أُنجز هذه المهمة بأسرع ما يمكنني، وسأذهب لرؤية شين ايه. سوف تُعيدني إلى عائلتي.

لقد عدت من نفس الشوارع التي جئت منها عند الفجر. تجاوزت نفق نام سان، وعبرت جسر هان جانج. رأيت منزله يقف منفردًا في الحقل. فتحت الحقيبة وتحسست سكينة بداخلها. كان يوجد في أعلـى المقبض العاجي زرٌ معدني صغير. أدركت أنني إذا ضـغطتُ عليـه فسوف يندفع النصل خارجًا. أوقفت السيارة أمـام مـدخل مؤسسـة الإسكان. كان العديد من الناس يتجهـون نحـو البوابـة الرئيسـية.

أسرعت بالدخول. وإذا لم تمشِ بإرادتك فسوف يحملك الحشد قُــدُمًا. توجهت إلى وسط الفناء. كان انعكاس وهج المبنى الأبيض يكاد يعمي الأبصار. بدا وكأنه احتفالٌ. تنتشر المظلات في كل مكان. وقفت في الصف للحصول على الطلبات. طلب مني الموظف رؤية الإيصـــال الذي حصلت عليه من مجلس المدينة. أعطاني الطلب. عندما غادرت راجعتُ بنود العقد. من ضمن الشروط "أن العقد يسري فقــط علـــى المستأجر المَعنيّ، ولا يمكن تحويله إلى شخصٍ آخر، كما لا يمكـــن استخدام التعاقد كضمان لأي قرض". كان ذلك نصًّـــا غيـــر نهـــائي. دوَّنتُ اسم أبي وعنوانه، ورقـــم بطاقتـــه الشخصـــية فـــي الأمـــاكن المخصصة لذلك في الطلب. ارتعشت يداي مرة أخرى، وخارت قوى ساقي، وأردت الجلوس. انتقلت إلى الصف التالي بعد انتهـــائي مـــن ملء بيانات الطلب. وكنت الوحيدة في الصف التي كانت من منطقـــة إعادة الإعمار. كان الموظف الجالس إلى مكتبه في مقدمـــة الصـــف يسأل الجميع:

"أنت اشتريت هذا، أليس كذلك؟"، رغم معرفته أن الإجابة هـــي نعم.

وإزاء هذا الاستفسار، كان الناس مترددين كما لو كانوا يجهلون الإجابة.

" أنتِ اشتريتِ هذا، أليس كذلك؟" سألني الموظف أنا أيضًا.

"نعم. فعلت". هكذا كان المفروض أن أجيبه لو لم أكن مريضة. كان قاسيًا وشرسًا. كنت مريضة. لم أقل شيئًا. أرفق الموظف إيصال مجلس المدينة، وصورة السجلات العائلية مع الطلب. ختم الإيصال بعنف. عندما استدرت بالإيصال حاولتُ الاختفاء. ذهبتُ إلى الطرف الآخر من الصف، ونظرت بدقة إلى المقدمة. رأيت الرجل واقفًا أمام سيارته. هناك وقف في أحسن صحة. أخفيت جسمي المتعب، وانتظرتُ أن يغادر. لو اضطررتُ لمواجهته، لقتلته. في الغالب لم يواجه الموت شخصيًا من قبل. لم يكن يدري شيئًا عن معاناة البشر، أو اليأس. ربما لم يسمع قط صوت الأمعاء الخالية وهي تتلوى من الجوع، ولا صوت الأسنان التي تصطك من البرد القارس، ولم يرَ كيف ترتعش الأذرع والأرجل والركب لا أراديًا من شدة البرد. لم يشعر قط بأنيني المكتوم وأنا أستقبله عارية كلما رَغِبَ في. كان ينتمي إلى هؤلاء الذين يكوون أتباعهم بالحديد الساخن.

فتحت الحقيبة وتحسست السكين. رأيته يلوّح. خرج رجل من المبنى. تبادل الرجلان التحية، وتصافحا ودخلا السيارة. تنحَّى الناس بعيدًا ليسمحوا لسيارته بالمرور، خارجًا من ساحة مؤسسة الإسكان. اغرورقت عيناي مرة أخرى بالدموع. لم يكن هناك شيء لم يتملكه.

تبعتُ الآخرين إلى إدارة المشروعات. في الداخل، تشكلت صفوف مرة أخرى. تحسست جبهتي بيدي، وانتظرت دوري.

سألني الموظف عندما جاء دوري:

- هل أنتِ متعبة؟

- أنا بخير.

قلت له ذلك وأنا أعطيه المستندات التي كانت في يدي. اعتمد الموظف المستندات، وأعطاني رقمًا، وطلب مني أن أدفع في مكتب الحسابات. أحضرتْ لي امرأة بعض الماء. شربته. لم يسألني الناس في مكتب الحسابات عن أي شيء. بعد عدّ النقود، أعطوني إيصالاً مختومًا.

قلت: "الآن، تمَّ كل شيء".

نظر الناس إليَّ. هل كان لهم أن يعلموا؟ غادرت مبنى مؤسسة الإسكان. وصلت إلى منزل **شين ايه** دون أن أسقط في الشارع. استدرت نحو حيِّنا بينما كنت أضغط جرس الباب. منزلنا، ومنازل جيراننا، جميعها قد تلاشت. اختفى المرسى، وكذلك مدخنة مصنع الطوب، وحتى التل نفسه لم يعُد هناك. لم تكن هناك علامة تدل على أن القزم وزوجة القزم وابني القزم وابنة القزم عاشوا هناك. فقط، أرض فضاء واسعة كانت في مرمى البصر. خرجت **شين ايه**، وهي تنادي بصوتٍ عالٍ على ابنتها، وأسرعت بمد ذراعيها لمساندتي. لم أستطع حتى أن أحييها.

سبق أن ساعدت شين ايه والدي المجروح أيضًا. ساعدتني هي وابنتها على دخول الغرفة ووضعتني في السرير. أحضرت الابنة محرمة مبللة، وحلَّت ملابسي. ومسحت بالمحرمة المبللة وجهي ويديَّ وقدميَّ، وغطتني بغطاء دافئ. قلت لها "شكرًا". بالكاد فتحت عينيَّ.

- لا تحاولي الكلام الآن. سأحضر طبيبًا. دعينا لا نتكلم عن أي شيء اليوم.

- أنا بخير.

تثاقلت جفوني فأُغمضت عيناي رغمًا عني.

- ببساطة، أنا لم أنم وأشعر فقط برغبة في النوم.

- نامي إذن، وتمتعي بنوم هنيء.

- لقد استعدتُ ما أخذوه منا.

- حسنًا.

- أنجزتُ المهمة.

- حسنًا.

- تعرفين أين ذهبت عائلتي، أليس كذلك؟

- بالتأكيد أعرف.

قلت وأنا بين اليقظة والنوم:

- قابلت رئيس الحي. أبلغني أنكِ سوف تخبرينني بكل شيء.
- ألم يذكر شيئًا آخر؟
- هل كان هناك شيء آخر؟
- نامي، وسوف نتحدث عندما تستيقظين.
- لا أظن أنني سأستطيع النوم حتى أسمع منكِ.

فتحت عينيَّ مرة أخرى. خرجت ابنتها من الغرفة. بعدها مباشرة سمعت صوت الباب يفتح. كانت في طريقها إلى المستشفى لإحضار طبيب. قالت شين ايه:

"هل تعلمين كيف بحثت عنك عائلتك بفزع بعد هروبك؟ يمكنك أن تشاهدي من هذه النافذة أين كانت أمك تقف في موقع منزلكم. في ذلك الوقت، لم تكوني وحدك الغائبة، بل أبوكِ أيضًا تعذر العثور عليه في أي مكان. كان عليهم الانتقال إلى سونّام، لكن أباك كان قد اختفى. ما جدوى تكرار هذه القصة. مات أبوكِ. اكتُشِفَ ذلك عندما هُدِمت مدخنة مصنع الطوب. عثر طاقم الإزالة على أبيكِ، الذي كان قد سقط في المدخنة.

لم أستطع النهوض. رقدتُ ساكنة دون أن أفتح عينيَّ. مثل حشرة جريحة. كنت راقدة على جنبي. لم أستطع التنفس. لطمت

صدري بيدي. على أطلال المنزل وقف أبي. كان أبي قصيرًا. جاءت أمي وهي تحمل أبي الجريح على ظهرها. كان الدم يتساقط من جسده. ناديتُ على أخي بصوتٍ عالٍ. خرجوا. وقفنا في الفناء ونظرنا إلى السماء. طارت كرة حديدية سوداء عبر السماء، مباشرة فوق رؤوسنا. وقف أبي على قمة مدخنة مصنع الطوب، رافعًا ذراعه. وضعت أمي مائدة الطعام على حافة الأرض الخشبية. سمعتُ الطبيب وهو يدخل. أمسكت شين ايه بيديَّ. آآآآآآآه. هكذا صرخةٌ خرجت بطيئة من حلقي.

قال أخي الأكبر:

"لا تبكي يا يونج هي. من أجل المسيح لا تبكي. قد يسمع أحدهم".

لم أستطع التوقف عن البكاء.

- يا أخي الأكبر، ألا تغضب أبدًا؟
- قلت لك توقفي.
- اقتل أي وغد يصف أبي بالقزم.
- حسنًا. سوف أقتلهم.
- بدون تردد، اقتلهم.
- حسنًا. بدون تردد.
- بدون تردد.

المؤلف في سطور:

تچو سي هوي (١٩٤٢-)

وُلِد في جاب-يونج، بمقاطعة جيونج-جي، وتخرج في جامعة كيونج-هي، تخصص الأدب الكوري.

ظهر لأول مرة في عام ١٩٦٥، لكنه برز بوصفه كاتبًا متميزًا مع نشره كتاب: "القزم يطلق الكرة الصغيرة"، في منتصف السبعينيات، قادرًا على عكس الواقع البائس للطبقات المهمشة في كوريا المعاصرة من خلال الكتابة الأدبية الإبداعية المبطَّنة بالخيال.

طُبعت القصة أكثر من مائة وخمسين مرة خلال الأربعة والعشرين سنة الماضية، وتصدرت قائمة أعلى المبيعات طوال تلك الفترة.

فاز بعدة جوائز أهمها جائزة دونج-ان الرفيعة للأدب عام ١٩٧٩.

تحولت قصته إلى فيلم سينمائي يحمل نفس الاسم، عام ١٩٨٠.

آخر أعماله: "جذور الصمت"، المنشورة في عام ١٩٨٥.

المترجم في سطور:

د. تشوى جين يونج

تخرج من قسم اللغة العربية بجامعة هانكوك للدراسات الأجنبية فى كوريا وحصل على شهادة الدكتوراه اللسانية من جامعة تونس ويعمل الآن أستاذًا باحثًا فى قسم اللغة العربية بجامعة هانكوك للدراسات الأجنبية وأمينًا عامًا لجمعية كوريا والشرق الأوسط.

وللمترجم ترجمات عديدة باللغة العربية ومن بين هذه الترجمات "تاريخ كوريا" نشرت عام ٢٠٠١ و"صورة من كوريا" نشرت عام ٢٠٠٥ ورواية نشرت بعنوان "صوت الرعد" بدعم المعهد الوطنى لترجمة الأدب الكورى عام ٢٠٠٦.

ومن مؤلفاته الكورية الأخرى "الإسلام" و"الصراعات بين الأقليات" و"الشيخ محمد رؤيته للمستقبل".

المُراجِعة في سطور:

دعاء غريب إبراهيم (١٩٧٢-   )

تخرجت في كلية دار العلوم، جامعة القاهرة عام ١٩٩٥.

حَصلت على دبلومة الخطوط العربية في عام ١٩٩٩.

عَمِلت مدرسةً للغة العربية في جامعة تشــو صـــن، قســم اللغــات الأجنبية، بكوريا الجنوبية.

تعمل حاليًا بالمركز القومي للترجمة.

عضو بالجمعية الكورية للغة العربية وآدابها.